ملحق المحرر

فلسطين

ملحق المحرر العدد ٧١٠ — الخميس ٤ تشرين الثاني ١٩٦٥ — فلسطين رقم ٢٧

في ذكرى ٢ تشرين ثاني

تقييم قانوني لوثيقة بلفور

ص ٦+٧

البريد

● « يجب ان نعود ، وسنعود » ... هذه هي الحقيقة الكبرى التي يعيشها أبناء فلسطين ... فمن خيامهم، ومن تحت وطأة تشردهم، وبعد سنوات من نكبتهم ، ستظل هذه الحقيقة هي الوحيدة التي تحرك أفكارهم وعواطفهم وحياتهم كلها ... وهي التي ستتحقق ... وسيعودون ...
« فلسطين »

اين الطريق
من على احمد الحاج — سبلين

الدرب نحن نصنعه
ليس بعد الموت موت
او مهاب
ونهاية الانسان صمت
ثم يأكله التراب
وتظل على الشفاه اسئلة حيارى
من اين نمشي ؟ كيف العمل ؟
كيف العمل ؟ اين الطريق ؟
وهناك الاف الدروب
وهناك الف مغوار رفيق
يتطلعون الى الجبال النائية
الى السهول الخضر تقبع باكية
يرنون للارض الحزينة
في صدرهم مليون حسرة
لكنهم يتهامسون بالالم الدفين
اين الطريق ؟ كيف العمل ؟
وليس درب الفداء درب جهول
انها درب الفداء الحر • درب طويل
كالجدول الدفاق يجري في الصخور
يخترق السدود يقتحم الغياهب
يجري ثائرا مندفعا نحو السفوح
يجري دون توقف كيما يقول
اين السبيل
فسبيل السبع واد تخلقه المياه
وسبيلنا بالثأر نخلقه لا بلو وآه ...

فلسطين عائده
من خالد دحدوح — بيروت

وددت ان اكون فردا مساهما في القضيه الفلسطينيه ومعناها الكبير في نفوس العالم العربي ... قضية آلت على كل عربي ان يبحث في معانيها ، لانها ليست تهم الشعب الفلسطيني فحسب وانما هي الان وفي هذا العام بالذات .. عام النهضه والثورة العربيه ... على كل شفه ولسان من جيل صاعد يتحلى بعقائده الوطنيه العربية، سلاحه الايمان وقوته المبدأ نحو بلد عربي اغتصب منه وشرد اهاليه ... اولئك الصهاينة المتربعون على عرش فلسطين ، هناك وعلى الاراضي العربيه بالذات ... هناك وعلى الاراضي المقدسة الذي بشر فيها المسيح ونادى بها محمد ... نعم انهم الصهاينة .. الذين داسوا باقدامهم ذاك التراب الطاهر الذي لا يبث جل شأنه ان يبتر باقدامهم على يد قوتنا ... الفوه التي تنادي باسم صانعها .. وستنادي باذنه تعالى في المعركة المصيرية ... يوم يقف جنودنا صفا واحدا بوجه عصابة الاغتصاب والاجرام لاسترداد ما هو حقنا في الحياة ... حق الشعب العربي الفلسطيني لارضه ... الارض التي لا زالت تموء وتئن مستصرخة طالبة اعادة حقها .. اعادة الشعب الفلسطيني لارضه .. لا، ولن يطول الامد يا فلسطين ... ارضك ارضنا ... دعينا باسمك لاننا ذقنا ترابك وارتوينا من خيراتك .. وكلنا ايمان ممن بشر على ارضك ... ذكرك يا فلسطين يدفعنا بحماس مرير ملؤه القوة والتضحية والفداء ... سنعود اليك ومنتصرين يوم تدق ساعة العمل

... ثم سنعود ... لا عليك سنطهرك من الصهاينة الانجاس ... لا عليك يا ارضنا... نحن نحمل عبء المسؤولية الملقاة على عاتقنا ... لا عليك يا ارضي .. لا عليك يا وطني ... لا عليك يا فلسطين ..

نشيد العاصفة
من كمال كامل احمد — الرشيدية صور

نحن جنود العاصفة
نحن الرعود القاصفة
نمضي الى درب الفدا
ولا نبالي بالردى
سبيلنا كيد العدى
نحن جنود العاصفة
الى الاعادي زاحفة
بالرعب نمضي ، بالدمار
نحمل في الجنبين نار
نصنع في الدرب انتصار
نحن جنود العاصفة
الارض منا راجفة
نسير في وسط الظلام
الى الامام .. الى الامام
نصب ألوان الحمام
على القلوب الخائفة
نحن جنود العاصفة

سوف نجعلهم دمار
من احمد سالم — الرشيدية — صور

يا شباب العرب ثوروا
ارفعوا
واعرفوا الحق وسيروا
احدثوا الف انفجار
احقدوا .. الحقد قوة
احقدوا .. الحقد نار
اذكروا الماضي وقولوا
اين « خالد » .. كيف سار ؟
قتل الاعداء خالد
قتلوا ماردا جبار
وانت يا شاب بلادي
في جبينك الف عار
من ترى يثأر لخالد
وهل يصل ذاك القرار ؟!
استعدوا ليوم غد
يوم نثأر للشهيد
ذلك البطل العنيد
فيا خالد الشعب أقسم
أن يعود وسوف يثأر
ويا أمل آن الاوان
سوف نجعلهم دمار

● كيف تبدأ حرب العصابات ؟
● ما هي العناصر القيادية التي تنهض بها؟
● ما هو أنسب وقت لبدايتها ؟
● كيف تتطور حرب العصابات من المرحلة المتنقلة الى حرب المواقع ؟
● كيف تصبح العصابات «حكومة» منظمة؟
● ما هو انسب سن لجندي العصابات ؟
● كيف يصير جذب الجماهير للانخراط في النضال المسلح ؟
● جدوى التخريب « والاستخبارات » والتنظيمات المدنية ؟

هذه الاسئلة وغيرها يجيب عنها ارنستو جيفارا بما عرف عنه من ذهنية علمية وخبرة عملية فائقة في مؤلفه :

حرب العصابات

الترجمة الكاملة الامينة بالعربية
للأستاذ ناهض منير الريس

يقدمها الاتحاد العام لطلبة فلسطين
اطلبها من الباعة والمكتبات في كل مكان

لوحة العدد

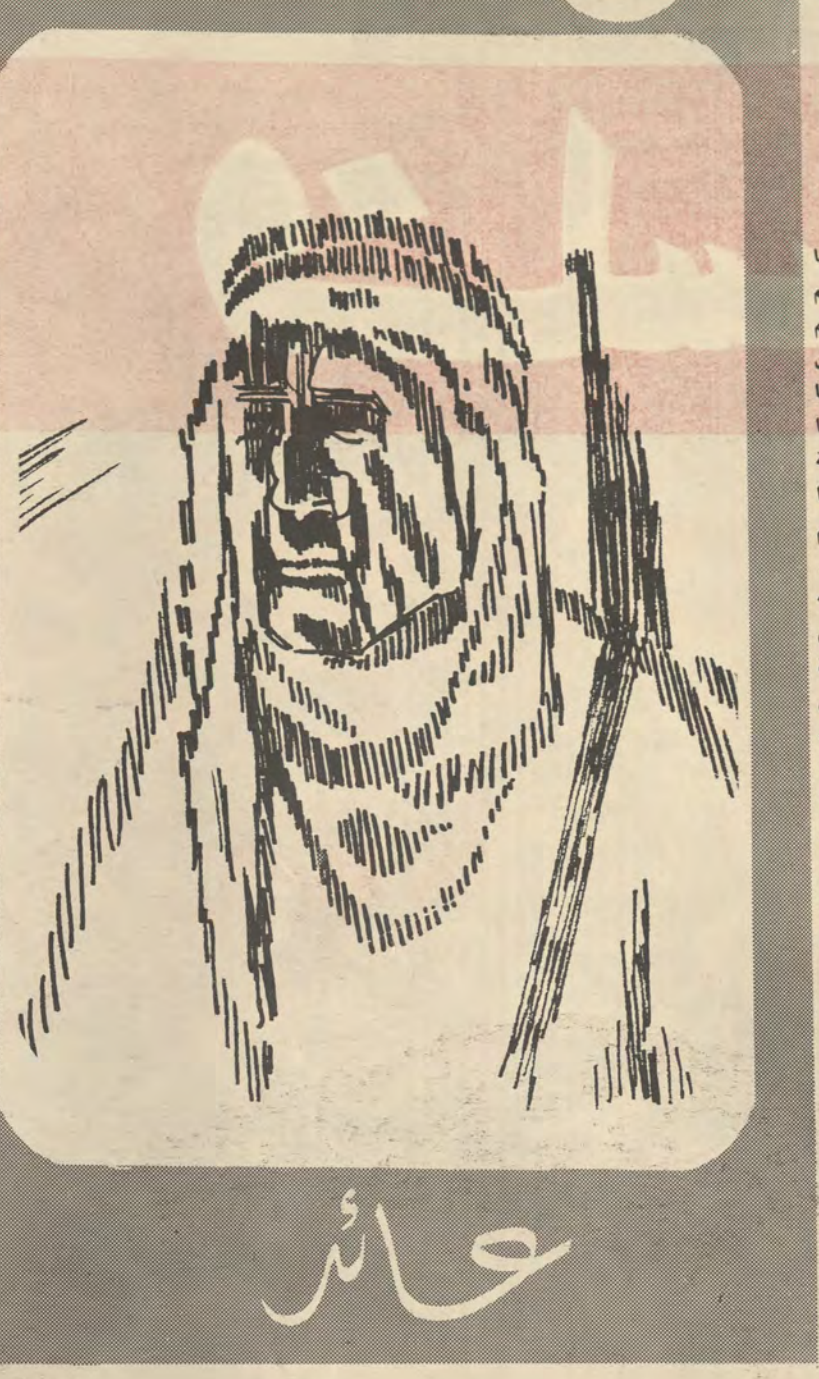

جنود التحرير
الى الشبان المجندين في قطاع غزة .. اليهم وهم يستعدون لمعركة الثأر والتحرير

عيونهم تشع بالضياء
نفوسهم تفيض بالصمود والمضاء
رأيتهم اقوى من الفناء
من خلف اسلاك المعسكرات
كالاسود واقفون في ثبات
هتافهم : بالروح والنفوس والدماء
سنفتدي مرابع الاجداد والاباء
سنفتدي معاقل الصمود والاباء
كانوا طوابيرا رؤوسهم الى السماء
تدعو الاله رافع السماء
ليقبل الفداء
ويجزل العطاء والجزاء
رأيت في صفوفهم يافا وبياراتها الجميلة
فخلتني اشتم من انسامها العليلة
مزدانة بالطير والخمائل الظليلة
واقطف الثمار من تين وبرتقال
وانحني لالثم الرمال
على شواطىء الهوى.. منابر الجمال
من بعد اعوام الاسى الطوال
ورحت اجري اصعد التلال
لارقب الغروب
في صمته المهيب
ولونه العجيب
رأيت في صفوفهم جبالنا الشماء
وخلفها سهولنا الخضراء..
وارضنا العذراء..
تفيض بالعطاء..
ومدننا يلفها الشقاء
تحكي حكاية التدمير والفناء
ودمعها المدرار
منهمر في الليل والنهار
والكرمل المعطاء
يهيب بالثوار
كي يهدموا الاسوار
ويغسلوا الشنار
بالدم كالانهار
ليطلع النهار
فيهرب الاشرار
ولا مفر من يد الثوار
رأيت هذا كله والله في العيون
رأيت فيها جبل الزيتون
وخلفه حدائق الليمون
وفوقه العشاق يضحكون
وحوله الاطفال يمرحون
رأيت نور الفجر في عيونهم
فقلت : سوف ترجع الديار
رغم الضياع المر والدمار
سيرجع الثوار
لموطن الثوار
وترفع البيارق الخضراء
فوق الروابي والذرا الشماء
فتبسم الاشجار
وترقص الانهار
وتهتف الاطيار:
اهلا بكم يا معشر الاحرار
اهلا بكم يا شعبنا المغوار
تحية لجندنا الثوار
تحية لهم يسيرون غدا للثار

حسن خليل حسين
غزة — فلسطين
مدرسة البريج الاعدادية للبنين

فلسطين ملحق المحرر
صاحبها هشام ابو ظهر
رئيس تحريرها غسان كنفاني
مديرها المسؤول فيصل السماك
المشرف الفني نبيل ابو حمد
تصدرها : المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج
العنوان : بيروت بناية اللعازارية 3- A
ص.ب ٥٣٦٦ - هاتف ٢٥٣٧٠٠ - ٢٥٨٢٦١ - ٢٣٥٩٥٢
طبعت على اوفست مطابع منظورة

الصراع الحزبي في الإنتخابات الاسرائيلية

ماهو دور الولايات المتحدة وبريطانيا في انشقاق حزب الماباي ؟!

الذي يحكم اسرائيل ويقبض على زمام السلطتين التشريعية والتنفيذية فيها هو حزب عمال اسرائيل « ماباي » وهو يمثل الاتجاه اليساري فيها • ثم هو يجعل هذا الاتجاه اظهر اثرا في الكيان الاسرائيلي بسيطرته على حوالي ٦٠ ٪ من ثروات البلد وبقيامه على المرافق العامة فيها .

والاصل في سيطرة الاتجاه اليساري في اسرائيل ، مع وجود اتجاه يميني قوي فيها ، هو أن الدعوة الصهيونية قامت في الاصل وتبلورت في شرق أوروبا وأواسطها ، عندما كانت هذه المناطق تضطرم بالحركات الاشتراكية قبل اكثر من سبعين عاما . فلما تحولت الدعوة الصهيونية الى برامج عمل منظم لغزو فلسطين واقامة الدولة اليهودية فيها ، جاءها المهاجرون ، الطلائع للهجرة اليهودية الى فلسطين، يحملون النزعة الاشتراكية قاعدة للكيان اليهودي ونظاما للحكم المرتقب في الوسط اليهودي في فلسطين قبل اكثر من نصف قرن على أساس اشتراكي ، وهم الذين أسسوا الاحزاب والمنظمات الاشتراكية في مجموعة من المستعمرات الاشتراكية الحصينة التي قام عليها كيان الدولة اليهودية فيما بعد . وبحكم هذا الوضع ظل الاتجاه اليساري في اسرائيل يسيطر على السلطات التنفيذية والتشريعية حتى اليوم .

غير أن البناء الاجتماعي في الوسط اليهودي لم يكن يساريا خالصا . فقد نشأت الى جانب العقائد والبرامج اليسارية في ذلك المجتمع طبقة من الماليين والصناعيين الذين حملتهم الهجرة اليهودية بعد ذلك . ولم تلبث هذه الطبقة أن تكتلت لحماية مصالحها في وجه النظم الاشتراكية وظهرت في اتجاه يميني بشكل أحزاب سياسية تصطرع مع أحزاب اليسار على السلطة والسيطرة على مقدرات البلاد .

ومع ان هذا الصراع ظل يطبع المجتمع اليهودي بطابعه الخاص وتظهر آثاره في كل مرفق من مرافق ذلك المجتمع قبل قيام الدولة اليهودية وبعدها ، الا انه لم يكن في اية مرحلة يتعدى الرغبة في تغليب اتجاه على اتجاه ، ولم يكن ابدا صراعا يتطرق الى الاهداف الصهيونية العامة . وفي خلال هذه المدة الطويلة لم يستطع الاتجاه اليميني السيطرة على زمام الحكم وظل الاتجاه اليساري ، الذي يمثله حزب المباي ، هو القابض على مقاليد الحكم حتى اليوم .

حزب المباي

مقاييس القوى في اسرائيل تجعل حزب المباي اكبر الاحزاب في اسرائيل واوسعها نفوذا . وقد ظل هذا الحزب يسيطر على السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية طوال السبع عشرة سنة الماضية ، أي أن السياسة اليهودية والاحداث اليهودية التي واجهها العرب خلال السنوات المذكورة كانت من صنع ذلك الحزب وسياسته .

والمباي عميق الجذور في المجتمع اليهودي وفي الكيان الاسرائيلي . فعدد أعضائه العاملين يتجاوز المئتي الف عامل وعاملة يقيم ٦٠٪ منهم في المدن الكبيرة ، يسيطرون فيها على المرافق العامة ومراكز العمل الحساسة . والبقية من اعضائه تملك وتعيش في أكثر من ٢٠٠ مستعمرة وقرية زراعية وصناعية . يضاف الى هذا انه يتصرف في ملايين الجبايات اليهودية ويسيطر سيطرة مطلقة على مراكز الادارة والعمل في منظمة الهستدروت . والهستدروت بدورها تسيطر على معظم المرافق الصناعية والزراعية والمالية في اسرائيل . ويبلغ عدد أعضائها زهاء مليون عضو . ويقدر الدخل العام للمؤسسات الهستدروتية الصناعية والزراعية والتجارية والبنكية باكثر من ألف مليون ليرة اسرائيلية في العام الواحد منها ٦٠ مليون ليرة رسوم العضوية فقط .

هذه القوى الكبيرة التي قام عليها سلطان حزب المباي ونفوذه الواسع في الدولة اليهودية ، والتي احتفظت للاتجاه اليساري بالغلبة على الاتجاه اليميني وطبعت انظمة الحكم بالطابع اليساري ، تواجه اليوم انشقاقا داخليا في حزب المباي يهدد سلطان اليسار في اسرائيل بالزوال ، ويهيء الفرصة أمام جبهة اليميني للقفز على سدة الحكم . ومعنى هذا بالنسبة للعرب أن يواجهوا سياسة جديدة واحداثا جديدة من صنع العقليات المعروفة بتطرفها في الحمق الصهيوني في اسرائيل .

عوامل الانشقاق وأسبابه العميقة

والانشقاق الذي يهدد اليوم مكانة حزب المباي في الدولة نشأ عن عوامل سياسية عميقة الجذور في المقدرات الصهيونية العامة وعن عوامل شخصية اخرى بين زعماء ذلك الحزب .

لقد بدأت تلك العوامل في الظهور عقب انتقال مركز الثقل في الحركة الصهيونية العالمية من بريطانيا الى أمريكا ، وقبول اسرائيل عضوا في هيئة الامم المتحدة . فحتى ذلك الحين كانت القيادة العليا للحركة الصهيونية بزعامة الدكتور وايزمن تسير على هدي السياسة البريطانيه وتساير مصالحها . غير ان انتقال مركز الثقل الى أمريكا وصنع مقدرات الحركة في أيدي زعماء الصهيونية الامريكيين من ذوي المصالح الضخمة في أمريكا . وقام هؤلاء يشاركون الاحزاب الاسرائيلية الحاكمة في تخطيط سياسة الدول ، ويتقدمون لتمثيلها في المحافل الدولية والتكلم باسمها في الشؤون السياسية، ويتدخلون في شؤون الادارة والحكم في اسرائيل ويسيرون الامور فيها على هدي السياسة الامريكية ومصالحها .

ولم يلبث هذا التدخل أن أثار تذمر الحكام الاسرائيليين ، واسفر عن نشوب خلاف عنيف بين دافيد بن غوريون رئيس الحكومة الاسرائيلية وبين قادة الجمعية الصهيونية وزعيمها ناحوم غولدمان . واشتد هذا الخلاف الى درجة وقف معها بن غوريون قبل بضع سنوات في أحد المؤتمرات الصهيونية ليعلن « ان الجمعية الصهيونية العالمية انتهت مهمتها السياسية بقيام دولة اسرائيل ولذلك فلا يجوز لغير ممثلي حكومة اسرائيل الرسميين حق تمثيلها في الخارج . ولم يبق للحركة الصهيونية من واجبات تجاه دولة اسرائيل سوى تقديم الجبايات وحمل المهاجرين اليهود اليها ومساندة سياستها في المحافل الدولية » .

واشتد الخلاف عقب هذا التصريح ، واحتكم زعماء الجمعية الصهيونية العالمية الى عدد من المؤتمرات العالمية . ولكن هذه المؤتمرات أقرت وجهة نظر بن غوريون في حقوق التمثيل السياسي في الخارج واستقلال حكومة اسرائيل بشؤون الادارة والحكم وتصريف سياسة الدولة . على أن تظل الحركة الصهيونية تقدم الجبايات وتحمل المهاجرين اليهود الى اسرائيل وتمول حركة استيعابهم فيها تحت اشراف الحكومة — ولم يكن بوسع هذه التسوية أن تزيل الجفاء والخصومة الشخصية التي نشأت بين بن غوريون وبين قادة الجمعية الصهيونية العالمية الذين ظلوا يتربصون به الفرص . كما أن تصرفاته الديكتاتورية في داخل حزب المباي وانفراده بتقرير الامور وتصريفها حسب رأيه الخاص، واختياره فريقا من تلامذته وانصاره من شباب الحزب لاخطر مناصب الدولة ، أمثال موشه ديان وشمعون بيرس ويوسف الموجي ، الذين اعدهم ليكونوا خلفاءه على زعامة الحزب وقيادة الدولة ، كل هذا أثار عليه سخط شيوخ الحزب ودهاقنته القدامى وجعلهم يتربصون به الفرص .

وفي السنوات الاخيرة التزم بن غوريون خطا سياسيا تحدى به المصالح الصهيونية في أمريكا . وذلك عندما قام محور بون — باريس يعمل على نزع يد أمريكا وزعامتها عن اوروبا . ففي ذلك الحين راح بن غوريون يلتصق علنا بذلك المحور ويحاول ربط اسرائيل بعجلته . وأثار تصرفه هذا سخط الحكومة الامريكية كما أغضب عليه فريقا كبيرا من اقطاب حزب المباي من ذوي الميول الامريكية ورعاة المصالح الصهيونية فيها .

وفي ذلك الحين توافد على اسرائيل مبعوثو الرئيس كندي ، في اخريات أيامه ، يحملون الى بن غوريون مذكرات خاصة من الرئيس الامريكي يحدد فيها لاسرائيل مكانها في اطار المصالح الامريكية ، ويطلب منها عدم تحدي هذه المصالح . كما وفدت على اسرائيل رسل القيادة الصهيونية العالمية في امريكا تطالب الحكومة الاسرائيلية ، في شخص بن غوريون ، بوجوب مراعاة المصالح والمقدرات الصهيونية ، في خط السياسة الاسرائيلية .

ولكن بن غوريون الذي كان يرجو من وراء التصاقه بمحور بون — باريس ان يساعده المحور على امتلاك الطاقة الذرية الرادعة ، التي كان يحلم بها ، رد على مذكرات الرئيس كندي ردا وقحا طلب فيه عقد معاهدة عسكرية مكشوفة بين أمريكا واسرائيل تلزم أمريكا بالدخول في الحرب الى جانب اسرائيل عند اصطدامها بالدول العربية . ولم يستجب لوساطة القيادة الصهيونية العالمية .

ووجدت قيادة الحركة الصهيونية العالمية نفسها ملزمة بالتعاون مع مراكز الثقل في أمريكا ومع شيوخ حزب المباي على ابعاد بن غوريون وأعوانه عن الحكم . وفي عام ١٩٦٣ اقصي بن غوريون عن الحكم ونصب ليفي اشكول رئيسا للحكومة . واستدعته الحكومة الامريكية لزيارة واشنطن وهناك حددت لمكانة اسرائيل في اطار المصالح الامريكية واغدقت عليه المال والسلاح والضمانات ، وفي خلال ذلك تم الاتفاق بين الحكومة الاسرائيلية وبين ادارة الجمعية الصهيونية العالمية، في اجتماع مشترك عقد بين الطرفين يوم ١٥ اذار سنة ١٩٦٤ ، على التعاون بين الجمعية والدولة . ومن ابرز مواد هذا الاتفاق « أن تلزم حكومة اسرائيل بحمل مسؤولية النشاط الصهيوني في انحاء العالم » . والنشاط الصهيوني كما شرحه ناحوم غولدمان رئيس الجمعية الصهيونية في مؤتمر اللجنة التنفيذية يوم ١٦—٤—١٩٦٤ هو : « دعوة يهود العالم الى الترفع عن بقية الشعوب ، والولاء لاسرائيل ، والالتفاف السياسي والروحي حولها ، واعتبار اي يهودي في اي بلد وتحت أي نظام « غريبا » عن ذلك البلد وذلك النظام الى أن يتركز يهود العالم في العالم في ارض اسرائيل » .

« (— ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان هذا التفسير الصهيوني يدفع اسرائيل باتها دولة صهيونية ذات اهداف توسعيه ترمي الى جمع وتوطين يهود العالم في الاراضي العربية . وهي التهمة التي تقذفها العرب ويقذفونها دائما في وجه اسرائيل في المحافل الدولية وتحاول اسرائيل دائما نفيها ! —) »

وساندت الاكثرية في حزب المباي ليفي اشكول على النجاح في ملء مقعد بن غوريون ، بدون تعريض اسرائيل للفرق كما تنبا انصار بن غوريون ، واضطر موشه ديان وشمعون بيرس ويوسف الموجي للاستقالة من حكومة اشكول . وبذلك تهاوت اخر اعمدة النفوذ البنغوريوني في الحكومة وفي الحزب الحاكم • وحيال هذه النكسة لم يجد بن غوريون بدا من تحدي الحزب ، الذي قام على زعامته اكثر من ثلاثين عاما ، والتصدي لخلق المتاعب له ، وخاصة في فترة الاستعداد للانتخابات النيابية للبرلمان اليهودي . فقام على رأس الاقلية من انصاره في الحزب مجاهرا بالانشقاق ، واعلن انه سيدخل الانتخابات النيابية على راس قائمة مستقلة من المرشحين من اعوانه وانصاره . وأبرز برامجه الانتخابية للسياسة الخارجية والسياسة العسكرية: « الاعتماد على النفس ! » وقد سبق لبن غوريون أن شرح حكاية الاعتماد على النفس هذه، في حديثه عن سياسة اسرائيل العسكرية في البرلمان اليهودي يوم ١٣—١—١٩٥٨ بقوله : — « ان سياسة اسرائيل العسكرية تقوم قبل كل شيء على الزجر والردع والارهاب واذا كانت الظروف لم تملكنا من اجبار الدول العربية على مصالحتنا لم يبق امامنا الا ان نملك « القوة الرادعة » لارغام هؤلاء الجيران على التزام الهدوء والسلام في جوارنا » .

ويطرح بن غوريون في المعركة الانتخابية شعار « الاعتماد على النفس » هذا امام الشعار الاشكولي الذي نشره ليفي اشكول واذاعه في اسرائيل وفي خارجها في مطلع شهر تموز الحالي واعلن فيه الجانب العربي في سياسته الخارجية ، وهو ينطوي على : عرض الصلح على العرب مقابل أن تتعهد اسرائيل بعد التوسع في حدودها على حساب اراضي جيرانها العرب ، وان ترضى بتحديد التسلح في المنطقة تحت رقابة متبادلة بين الطرفين ، وتساعد اللاجئين الفلسطينين على الاستقرار في البلاد العربية ، وتنهض للتعاون الاقتصادي والعلمي مع الدول العربية عقب توقيع معاهدة الصلح معها .

وقبل اشهر اتخذ حزب المباي قرارا بطرد بن غوريون والاقلية التي انشقت

البقية ص ٨

مذكرات بن غوريون

قصة الحركة الصهيونية كما يرويها بن غوريون

تقدم « فلسطين » فيما يلي قصة الحركة الصهيونية كما يرويها بن غوريون ، بدءا من القاخطبه المتفرقة في القرى اليهودية الروسية عام ١٩٠٠ ، الى تأسيس اول مستعمرة يهودية في فلسطين ، الى حرب السويس .

من الصفحات الاولى لهذه المذكرات ، يلاحظ القارىء ان بن غوريون لم يحاول قط ان يكتب في هذا الكتاب كمؤرخ ولا حتى كسياسي متقاعد ، ولكنه كتبه كسياسي ما زالت عينه على المسرح ، ينتظر الساعة التي يعود فيها الى الظهور : اي انه كتب فقط ما يناسب مواقفه السياسية والمستقبلة ..

والحقائق التي اخفاها بن غوريون — بالطبع — اهم من الحقائق التي ذكرها ..

ومع ذلك ، فماذا يقول بن غوريون في مذكراته التي ظهرت منذ شهور ؟

يقول دافيد بن غوريون :

« منذ آلاف السنين ورغبة اليهود في العودة الى ارض اسرائيل لا تموت. واحيانا كانت هذه الرغبة تتعدى مجرد رغبة العودة الى الرغبة في زراعة الارض ذاتها : ففي سنة ١٥٩٣ ، جاء « دون جوزيف ناسي » مع اتباعه من اسبانيا الى فلسطين ، حيث اقام اول مستعمرة زراعية في الجليل ، على شاطىء بحيرة طبريا .

ومنذ اكثر من مائة سنة حاول مليونير انكليزي يهودي ، اسمه السير « موسى مونتفيور » ، ان يقنع اليهود المتوطنين في فلسطين بان يتحولوا الى فلاحين ، ومن اجل هذا الهدف : اقيمت اول « بيارة » يهودية من « بيارات » البرتقال ، بالقرب من يافا ، سنة ١٨٥٦ .

وبعد ثلاثين سنة تأسست منظمة يهودية فرنسية ، اسمها التحالف الاسرائيلي العالمي ، اول مدرسة زراعية في فلسطين .

وفي سنة ١٨٧٨ ، اسس يهودي من القدس اول قرية يهودية كاملة سماها « بتاح تكفاه » أي : باب الامل .

ثم بدأت الهجرة ، مع التحول الى زراعة الارض بالذات تتوالى : موجات فقيرة تأتي من روسيا وشرق اوروبا بوجه عام ، واموال تأتي من غرب اوروبا ، برز من دافعيها اسم البارون « ادمون دي روتشيلد » رجل العائلة المالية الشهيرة ، التي كانت تمول اغنى حكومات اوروبا كما تمول اقسى حروبها : نفس العائلة التي مولت شراء انكلترا لاسهم قناة السويس التي كانت تملكها مصر ، على يد « الخديوي اسماعيل » .

وفي سنة ١٨٩٦ ، اصدر صحفي ومؤلف مسرحي يهودي اسمه « تيودور هرتزل » كتابا صغيرا ، اطلق عليه اسما غريب الوقع في ذلك الوقت وهو بالالمانية ، أي « الدولة اليهودية » .

كان هرتزل قد ارسلته صحيفة نمسوية الى باريس ليبعث اليها بتفاصيل محاكمة الضابط الفرنسي اليهودي « دريفوس » فتاثر بما وجد من نزعة الى معاداة السامية في هذه المحكمة ، فالف هذا الكتاب .

ومن يوم صدور هذا الكتاب الصغير، ولدت الحركة الصهيونية العالمية ، التي وضعت نصب عينيها اقامة دولة يهودية .

ولم تحدد الحركة الصهيونية مكان هذه الدولة ، في البدء ، بفلسطين . انما كانت مستعدة لقبول اي مكان يمكنها ان تقيم فيه الدولة الحلم .

هكذا ذهبوا في البداية الى الخليفة التركي العثماني ليعطيهم مكانا ما في الشرق الادنى ولكنه رفض . وفي سنة ١٩٠٢ تحولوا الى القوة الجديدة البازغة ، انكلترا ، لكي تسمح لهم باقامة هذه الدولة في العريش وما حولها من صحراء سيناء ولكن ندرة الماء في تلك المنطقة من جهة ومعارضة لورد كرومر الذي كان يحكم مصر في ذلك الوقت من جهة اخرى ، اجهز على الفكرة ، ثم جاء جوزيف تشيمبرلن وزير المستعمرات البريطاني وعرض على الصهيونية ان تقيم وطنها في اوغندا ، وهو الاقتراح الذي قسم الحركة الصهيونية وقتذاك الى قسمين : قسم يقبل العرض وقسم لا يقبله .

عند هذه النقطة يقول بن غوريون في كتابه « اسرائيل : سنوات التحدي » .. « ان الثورة الروسية قامت سنة ١٩٠٥ ثم تمكن القيصر من قمعها » .

ويعترف بن غوريون ان هذه الثورة التحررية لو نجحت لادت الى رفع الاضطهاد عن اليهود الروس ، ولأثرت بالتالي على اقبال اليهود الروس على الهجرة ، ولكن الثورة اخمدت وسيطر الحكم الظالم من جديد . فبدأت موجة من الهجرة الى فلسطين عرفت باسم «الهجرة الثانية » بعد ان اطلق اسم الهجرة الاولى على الموجة التي اقامت اول مستعمرات زراعية في فلسطين سنة ١٨٨٢ . وقد كان بن غوريون من مهاجري هذه « الموجة الثانية » .

فقد ولد بن غوريون ، كما يقول في ١٦ ديسمبر سنة ١٨٨٦ ، في مدينة بولندية اسمها « بلونيسك » كانت في ذلك الوقت جزءا من روسيا القيصرية . كان ابوه محاميا . وكان بيته مقرا لنشاط يهودي كبير فلم يلبث دافيد بن غوريون ان اصبح واحدا ممن يشتركون في الجمعيات اليهودية ويعملون فيها بنشاط كبير .

وفي سنة ١٩٠٦ ، وجد ان القاء الخطب في القرى الروسية لا يكفي ، فقرر ان يهاجر الى فلسطين : وفي ذلك الصيف ركب مع بعض اليهود الروس باخرة روسية عبرت بهم البحر المتوسط ، بعد ان حصلوا على تصريح تركي بالاقامة في فلسطين مدة ثلاثة شهور ، وبعد اسبوعين في البحر رست سفينتهم في يافا .

ويقول بن غوريون ان امله خاب حين وجد اليهود الموجودين في فلسطين يعيشون حياة « الافندية » على حد تعبيره : يحصلون على اراداتهم من تأجير الارض للغير او من المهن الاخرى التي « فرضت على اليهود » يقصد الربا والسمسرة وشتى اعمال المال .

كان واضحا له ان مثل هذه الحياة لا تخلق شعبا ملتصقا بالارض « فبين الارض والشعب ، لا بد ان تقوم رابطة من العمل » .

وبهذا الاتجاه الى العمل ، لا الى خلق « طبقة عليا من اليهود » ، بدأ اليهود يغرسون اول جذور لهم في فلسطين بالعمل اليدوي المباشر في كل مهنة ، وباحياء اللغة العبرية ، واقامة مدارسها ، وتثبيتها في الحياة العامة قدر الامكان . الى هذا العمل بالذات ، يرجع بن غوريون بدء ميلاد دولة اسرائيل .

وكان بن غوريون من بين اولئك الذين عملوا في زراعة البرتقال ، والعنب ، وصناعة النبيذ ، ويقول : انه بينما كان يسير وراء المحراث في الحقل ، كان يهتم بما تحقق بعد ذلك من اقامة الدولة : بينما كانت موجة الهجرة الثانية مستمرة ، من الشباب الذين يندفعون وينتشرون في حقول العمل اليدوي بالذات .

وكما تعلموا زراعة الارض ، بداوا يتعلمون الدفاع عنها ، بداوا يكونون جماعات سرية مسلحة مدربة على القتال حملت من ذلك الوقت اسم «الهاجاناه» ولما كانت البلاد التي يحدث فيها كل هذا تابعة في ذلك الوقت للدولة العثمانية ، واليها سوف يتجه عمل اليهود لكسب مزيد من الحقوق ، فقد قرر بن غوريون وزميل اخر له اسمه « اسحق بن زفي » ، قرر الاثنان السفر الى القسطنطينية لدراسة اللغة التركية والقانون التركي .

وجاءت الحرب العالمية الاولى لتضع حدا لدراستهما ، فعادا الى القدس . وهناك اعتقلتهما السلطات التركية بتهمة التآمر ضدها ثم طردتهما من البلاد فذهبا الى الاسكندرية . وفي الاسكندرية نظر الانجليز اليهما ايضا نظرة شك وارتياب بسبب قدومهما من المناطق التركية فاعطوهما تاشيرة دخول الى امريكا ، وارسلوهما الى الولايات المتحدة الامريكية .

وصل بن غوريون وبن زفي الى نيويورك سنة ١٩١٥ فبدءا على الفور الاتصال بالمنظمات اليهودية هناك . وكانت دعوتهما هي : اقناع الشباب الصهيوني بدراسة الزراعة وتعلمها لكي يصبحوا قادرين على الهجرة والزراعة في فلسطين بعد الحرب . كذلك بدأت الحركة الصهيونية تدعو الى تكوين فصيلة يهودية تحارب مع قوات الحلفاء وتدخل معهم فلسطين بعد طرد الاتراك بمساعدة القاضي برنداس الذي اصبح عضوا في المحكمة الاتحادية العليا الامريكية بعد ذلك . ولكن الفكرة نجحت في انجلترا وليس في امريكا . وبالفعل تكونت هذه الفصائل وانضمت الى جيوش « اللورد اللنبي » التي اقتحمت فلسطين ولم يشر ابن غوريون الى الثورة العربية التي قامت قبل ذلك يقرر ادخال ٧٥ الف يهودي في الخمس سنوات التالية . على الا يدخل البلاد اي يهودي اخر بعد ذلك الا بموافقة العرب . وشنت الصهيونية حملة واسعة على هذا الكتاب الابيض . وفي مقدمة من هاجموه في البرلمان البريطاني نفسه واحد من كبار اصدقاء الحركة الصهيونية ، « ونستون تشرشل » الذي كان يحمل لواء المعارضة ضد رئيس الوزراء «نيفيل تشيمبرلن » .

ثم انفجرت الحرب العالمية الثانية .. ويحاول بن غوريون ان يسجل في تاريخ هذه الحرب ان العرب وقفوا فيها الى جانب هتلر ، بينما وقفت الحركة الصهيونية الى جانب الحلفاء . وهو تصوير كاذب وغير صحيح .. فالحكومات العربية ذاتها كانت موالية للحلفاء بل ومستسلمة لهم . . اما الشعوب العربية فكانت تطلب خروج الجميع من انجليز وفرنسيين والمان من بلادها ، وهو موقف اتخذته كثير من القيادات الوطنية في البلاد الخاضعة للاستعمار .. مثل غاندي وحزب المؤتمر في الهند مثلا . اما الافراد الذين لجأوا الى المانيا فرارا من اضطهاد الانجليز لهم .. فهم لا يعطون الصورة الكاملة عن « موقف العرب » .

ومضت الصهيونية خلال الحرب ، تنظم الهجرة الشرعية وغير الشرعية الى فلسطين ، بواسطة الاداة العسكرية التي اسستها الصهيونية منذ ١٩٢٠ باسم الهاجاناه ويعترف بن غوريون هنا ان قوات اليهود العسكرية — الرمزية في الواقع — التي قاتلت الى جانب الحلفاء في اوروبا كانت مهمتها تنظيم وتسهيل هذه الهجرة غير الشرعية . فلما اقتربت قوات روميل من الشرق الادنى ، اسس الصهيونيون نوعا اخر من القوات العسكرية اسمه « فرق البالماخ » لتقوم بمهمة مقاومة الالمان خلف خطوط القتال فيما لو احتلوا فلسطين .

وفي خلال هذا كله، كان همهم الوحيد هو التفكير في مستقبل فلسطين بعد الحرب .

ويقول بن غوريون انه كان واضحا لهم ان المانيا سوف تنهزم حتما في النهاية وتنتصر انجلترا . وقد اصبح رئيس وزراء انجلترا ونستون تشرشل نفسه صديق الصهيونية العريق . ولكن كان واضحا لهم ايضا ان انجلترا وان ضد الاتراك والتي سهلت مهمة اللنبي الى حد بعيد : فاغلب الظن ان سعى

اليهود في المساهمة في المجهود الحربي للحلفاء كان توجسا من مجهود العرب الحربي وردا عليه

وفي سنة ١٩١٥ ، وعد سير « هنري ماكماهون » المندوب السامي البريطاني في مصر الشريف حسين امير مكة بان انجلترا اذا حررت بلاد العرب من الاتراك فستردها الى العرب وتنصبه ملكا عليها . ورغم ان هذا الوعد لم يشمل فلسطين ، الا ان وايزمان كما يقول بن غوريون انتبه الى ما قد تجره اماني العرب ، فاسرع يعمل على استصدار وعد انكليزي باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين من جهة ، وعلى الاتفاق مع الشريف حسين من جهة اخرى . وبالفعل حصل وايزمان على وعد بلفور من انجلترا سنة ١٩١٧ . وفي ٣ يناير ١٩١٩ حصل على اتفاق مع فيصل ابن الشريف حسين امير مكة يعترف فيه بوعد بلفور هذا ويعد باحسن العلاقات بين الدولة العربية التي ستنشا في الشرق وبين « فلسطين » .

وبعد شهرين من الاتفاق ، عزز فيصل موقفه بخطاب اكد فيه هذا المعنى وارسله الى القاضي الصهيوني الامريكي « فيلكس فرانكفورتر » ، عضو الوفد الصهيوني الى مؤتمر فرساي في فرنسا .

ويقول بن غوريون : ان اتفاقية « فيصل — وايزمان » هذه لم يكن لها اي شان . فالعرب في فلسطين وفي كل الاقطار المجاورة بما فيها العراق التي

اصبح فيصل نفسه ملكا عليها ، رفضوا ان يعترفوا بهذه الاتفاقية .

ويروي بن غوريون انه حضر المؤتمر الصهيوني العالمي سنة ١٩٣٣ على راس وفد « الماباي » وهو حزب العمال اليهودي في فلسطين ، وكان يمثل اكبر كتلة في المؤتمر لاول مرة ، فتم انتخاب بن غوريون عضوا في المجلس التنفيذي للمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية : اذن فقد اصبح بن غوريون زعيما !

ويقول بن غوريون انه كان يرى ان اهم شيء هو الاسراع في تهجير اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين، ولكنه لم يعد ممكنا في نفس الوقت تجاهل موقف العرب، ولذلك فقد حاول ان يجد صيغة توفق بين امال الصهيونية وامال القومية العربية ، وذلك بالدخول في مباحثات مع بعض العرب البارزين في فلسطين ومصر وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية .

« وتمهيدا لمقابلاتي مع العرب ، تحدثت مع المندوب السامي ، الجنرال سير ارثر ووتشوب الصديق الوفي للقضية الصهيونية ، وسالته عما اذا كانت الحكومة الانكليزية توافق على اتفاق عربي صهيوني في هذا الشان . ورد المندوب السامي البريطاني علي قائلا انه لا يعرف راي حكومته في هذا الموضوع ولكنه يعتقد شخصيا انها سوف توافق . وقد لعب دكتور يهوذا ماجنس اول رئيس للجامعة العبرية في القدس دورا كبيرا في ترتيب مباحثاتي مع العرب ، رغم اختلافي معه حول الكثير من زوايا القضية الصهيونية . وقد اتصلت المباحثات واللقاءات اكثر من سنتين في فلسطين ، وفي البلاد العربية المجاورة ، وفي جنيف ، مقر اللجنة الفلسطينية السورية .. ولكنها لم تؤد الى اي نتيجة » .

وفي سنة ١٩٣٣ وصل « هتلر » الى الحكم في المانيا . وبدات موجة جديدة من الهجرة اليهودية الى فلسطين . الهجرة تتخذ شكلا عنيفا ..

ووقف بن غوريون في فبراير سنة ١٩٣٧ في اجتماع « الهستدروت » — اتحاد نقابات العمال الصهيوني — يقول ان العرب لن يفهموا الا لغة القوة .

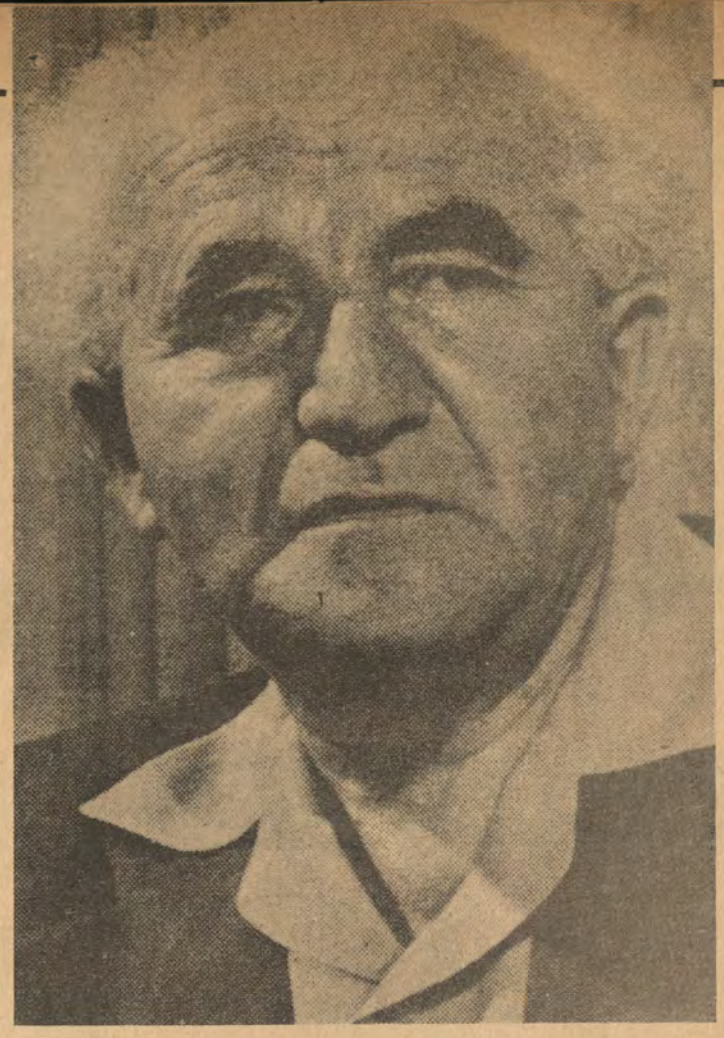

وان التباحث معهم لايجدي . انما لا بد لهم ان يشعروا بان الصهيونية قوة يحسب لها حساب ، وانها عمل حاسم في الموقف ، وليست مجرد عنصر ثانوي .

وفي نوفمبر ١٩٣٦ ، ارسلت انجلترا لجنة ملكية تحت رئاسة « اللورد بيل » لتبحث موضوع العلاقات العربية اليهودية في فلسطين . وفي العام التالي نشر التقرير وكان يدعو الى تقسيم فلسطين . ولكنه لم يلبث ان دفن .

وفي سنة ١٩٣٩ ، دعت انجلترا الى مؤتمر عربي يهودي انجليزي في لندن ، هاجم العرب فيه الانتداب البريطاني واقتراح التقسيم على السواء . اما موقف انجلترا فقد اوضحته في الكتاب الابيض الذي نشر في تلك السنة ، وكان

كانت ستخرج منتصرة الا انها ستخرج ايضا ضعيفة . اما مركز الثقل فهو ينتقل بسرعة الى الولايات المتحدة الامريكية . فالى هناك ، حيث توجد اكبر واغنى جالية يهودية ، يجب ان ينتقل العمل .

وهكذا ذهب بن غوريون الى امريكا منذ سنة ١٩٤٠ ، ليعمل بين المنظمات اليهودية هناك . وفي مايو سنة ١٩٤٢ اتخذ مؤتمر الصهيونيين الامريكيين قرارات عرفت باسم مقررات بلتمور نسبة الى الفندق الذي انعقد المؤتمر فيه . وكانت هذه القرارات تقول : ان مشكلة السلام في العالم لن تحل الا بحل مشكلة تشرد اليهود في العالم بغير وطن .. وانه لذلك لا بد من منح الوكالة اليهودية سلطة كافية لتحويل فلسطين الى « كومنولث يهودي » بعد الحرب» .

وانتهت الحرب . وانقلب الحال فجاة في انجلترا ، فقد خرج تشرشل من الحكم وجاء حزب العمال . فهل هي صدمه للصهيونية ؟

كلا ..

يقول بن غوريون : «ان حزب العمال كان قد سبق له ان اتخذ خلال الحرب قرارات تدعو الى قيام دولة يهودية ، قرارات فيها ما هو اكثر مما طالبت به الوكالة اليهودية نفسها في اي وقت ، وخصوصا قرار يقضي باقتلاع كل العرب في الدولة اليهودية ونقلهم الى البلاد العربية المجاورة ! » .

ولكن المشكلة في راي بن غوريون لم تكن في عدم حماسة حزب العمال في خدمة الصهيونية ، ولكن في عدم قدرته .. وعدم قدرة انجلترا بوجه عام ! .. يضاف الى ذلك ان مجلس الوزراء ليس هو كل شيء فهناك ايضا جهاز الدولة واجهزة المستعمرات التي يعتقد بن غوريون انها كانت قد اصبحت كلها ، منذ صدور الكتاب الابيض ، معادية للصهيونية .

وهكذا اصبح لا مفر من احتمالين : اما الدولة اليهودية ، واما تنفيذ الكتاب الابيض .

وهنا يشن بن غوريون حملة على وزير خارجية العمال بالذات ، ارنست بيفن . الذي كان مسنودا في رايه من آتلي رئيس الوزراء . ويقول انه وصل الى الاقتناع بانه لا بد من الاصطدام بانجلترا ، وبعرب فلسطين ، وبالدول العربية المجاورة .. « والا بقي اليهود اقلية مغلوبة في بلد عربي ! » ولهذا لا بد للصهيونية من شيء اساسي وهو : القوة !

لا نظير فيما نعرف من كتابات ... لهذا التبجح !

انه يتحدث عن فلسطين ، كانها بلد خال من السكان !

انه في لحظة واحدة يقلب صفحة الحديث عن العدل والانسانية والديموقراطية حين يصل الى النقطة الحاسمة ، ليتحدث عن اشياء اخرى تماما : القوة ! السلاح ! اقتلاع الشعب من مكانه ! تحويل الاغلبية الى اقلية !

يستطرد بن غوريون قائلا : انه كان دائما رئيس المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية دون ان يتولى وزارة بعينها .

فلما انشئت وزارة الدفاع لاول مرة سنة ١٩٤٦ ، تولى الاشراف عليها وهناك بدأ على الفور بدراسة القوة الحقيقية لفرق الهاجاناه فوجدها سنة ١٩٤٧ ، كالاتي :

١٠،٠٧٣	بندقية عادية
١،٩٠٠	بندقية اوتوماتيكية
١٨٦	مدفع رشاش
٤٢٤	مدفع رشاش خفيف
٦٧٢	مدفع مورتر عيار بوصتين
٩٦	مدفع مورتر عيار ثلاث بوصات

وعلى الفور بدأ العمل لاقامة صناعة اسلحة حربية في فلسطين ، وفي تهريب المعدات والاسلحة من الخارج . ويقول بن غوريون انها جاءت من امريكا بالذات التي كانت على وشك تخفيض صناعاتها الحربية بعد ان انتهت الحرب وحين يقول بن غوريون انهم حصلوا بمليون دولار على اسلحة تساوي ملايين كثيرة نفهم ان الامر لم يكن مجرد شطارة ، انما كان ينطوي بغير شك الى تسهيلات رسمية غير عادية ..

اما الدول التي رضيت — كدول — ان تبيع لهم الاسلحة فكانت : تشيكوسلوفاكيا وفرنسا !

وفي تقرير اصدره بن غوريون في ذلك الوقت لفرق الهاجاناه ، قال ان العدو المقبل هو انجلترا والعرب . ولكن الامر يختلف « فخلافنا مع انجلترا سياسي . واذا لجانا احيانا الى اعمال عسكرية ضدها فلمجرد تاكيد موقفنا السياسي » اما ازاء العرب فالمعركة عسكرية . ثم يدعو الى تدريب الهاجاناه بحيث تصبح قادرة على قتال « الدول العربية لا العرب الفلسطينيين وحدهم .

وفي مايو سنة ١٩٤٧ ، طرحت قضية فلسطين للمناقشة في جلسة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة . ولاول مرة يسمح للوكالة اليهودية بان تشترك في الجلسة وكان السؤال الذي يشير الى مفترق الطرق هو : هل هناك علاقة بين مشكلة اليهود في العالم وبين فلسطين « كما يقول الصهيونيون » .. ام ان كلا منهما مشكلة منفصلة ، كما يقول العرب ؟

وايدت تركيا والهند وافغانستان راي العرب ، بينما ايد الباقون كلهم راي الصهيونية !

فقد كان « الوجود العربي الدولي » في ذلك الوقت في قاع سحيق من الضعف وعدم القدرة على التاثير !

ثم تقرر تكوين لجنة استقصاء من احد عشرة دولة .

وقررت اغلبية اللجنة تقسيم فلسطين الى دولتين احداهما عربية والاخرى يهودية ، يجمعهما اتحاد اقتصادي .

وفي يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ صوتت ٣٣ دولة بما فيها امريكا والاتحاد السوفييتي في صالح هذا القرار . وصوتت ضده ١٣ دولة : الست دول العربية الاعضاء في ذلك الوقت واربع دول اسلامية هي باكستان وافغانستان وايران وتركيا ، وثلاث دول هي اسلامية ولا عربية وهي الهند واليونان وكوبا . وامتنعت عن التصويت عشر دول من بينها انجلترا .

وفرح الصهيونيون واليهود في كل مكان . بينما اعلن العرب انهم لن يقبلوا القرار وانهم سوف يقاومونه بكل الوسائل .

في صفحات قليلة يطوي بن غوريون قصة الحرب التي نشبت عقب انسحاب انجلترا من فلسطين بين الدول العربية واسرائيل .. واعلانه قيام دولة اسرائيل في اجتماع كبير بتل ابيب .. والبيان الذي اذاعه بذلك من محطة الاذاعة السرية التي كانوا قد اعدوها لتصبح اذاعة علنية في تلك الليلة .. بينما كانت الطائرات المصرية تقذف قنابلها في اول غارة على تل ابيب .... ثم احداث القتال ، والهدنة الاولى ثم الهدنة الثانية .. ثم تكون اسرائيل بعد هذه الخطوب عند حدودها الحالية » التي يقول انها اضافت الى اسرائيل فوق نصيبها المقدر في قرار التقسيم بما يصل الى الثلث » ، ثم كل الاحداث السياسية حتى سنة ١٩٥٣ ، حين قرر ان يستقيل من رئاسة الوزراء ويعتزل في قرية « سدي بوكر » في صحراء النقب .

ولا اظن اننا في حاجة الى سرد ما رواه من هذه الاحداث . ذلك ان الاحداث نفسها معروفة . ولكن المهم هو ان نقف عند « طريقة بن غوريون » في سرد هذه الاحداث ، والنظر الامين الى هذه الطريقة يثير الملاحظات التالية :

● يكشف بن غوريون منذ البداية عن نواياه تجاه قرار التقسيم ، الذي يتظاهر باحترامه ، حين يقول انه تلقى قرار التقسيم بمشاعر مختلطة . صحيح ان هذه اول مرة تعترف فيها المنظمة العالمية بقطعة ارض لاقامة دولة عليها لليهود ، ولكنه يرى ان القطعة لا تكفي ثم انها مجزاة تربط بينها ممرات تقع تحت رحمة الارض التي تركها القرار للعرب .

ثم انها تحرم اسرائيل من مساحات شاسعة في النقب .

وهذه النية هامة . فهي تكشف عن ان خطة اسرائيل الحربية للتوسع سنة ١٩٤٨ لم تكن عفوية استدعتها الظروف الخارجية وحدها وتؤكد ان اسرائيل لا ترى حتى هذا الذي حصلت عليه خاتمة لامالها . انما هو في رايها خطوة ، يجب التوسع بعدها : كلما سنحت الظروف .

● ان بن غوريون يحاول ان يصور الامر على ان انجلترا والعرب كانوا يقفون في جهة ، والحركة الصهيونية التي تطورت الى دولة اسرائيل وحدها في الجهة المقابلة . فالقارىء الحسن النية لا يلبث ان يعجب بهذه القوة الصهيونية الصغيرة التي هزمت تحالفا من سبع دول عربية ودولة كبرى هي بريطانيا .

فهو يريد ان يقلب « الصورة الاستعمارية » الحقيقية التي كانت موجودة في المنطقة وقتذاك ، مصورا اسرائيل على انها كانت في موقف القوة الاستقلالية التحررية التي تحاول ان تدافع عن نفسها ضد قوة استعمارية وبريطانية ...

والواقع هو عكس ذلك تماما ...

فالحقيقة الاستعمارية البسيطة في المنطقة في ذلك الوقت هي : ان انجلترا كانت الدولة التي تستعمر المنطقة بجيوشها ونفوذها على السواء ، بما في ذلك فلسطين نفسها . وانه تحت سمع الدولة الاستعمارية وبصرها وبتشجيعها فتحت ابواب اسرائيل للهجرة «الشرعية» وغير الشرعية وصدرت التصريحات تلو التصريحات — بدءا من وعد بلفور — لخلق اسس قانونية لايجاد كيان يهودي على ارض عربية . اما اذا تحرك العرب ، فهنا تتصدى لهم هذه القوة الاستعمارية بالضرب والقهر والكبت..

فالشعب العربي هو الشعب الذي كان واقعا تحت سطوة الاستعمار : يرى جزءا من بلاده يقتطع منه ببطء دون ان يقدر على شيء .

دون ان يقدر على شيء : بسبب التخلف الاقتصادي والاجتماعي المفروض عليه . وبسبب الحكومات العميلة التي نصبها الاستعمار ومنحها « وهم » الاستقلال لا حقيقته وبسبب الجيوش المصطنعة التي كان كثير من ضباطها انجليز ، وكان مصدر تسليحها وشريان حياتها انجليزي . وبسبب الوجود الاستعماري الصريح ممثلا في قوات الاحتلال العسكرية في هذه البلاد العربية .

لم تكن انجلترا والعرب اذن في صف ووكالة بن جوريون في صف . انما كانت انجلترا تقف وقد كبلت العرب بكل القيود ، تشهد النمو الصهيوني في تشجيع مستتر ...

البقية ص ٨

في ذكرى ٢ تشرين الثاني

تقييم قانوني لوثيقة بلفور

بقلم انطون سليم كنعان

يوم ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ ، اعلن ارثر جيمس بلفور وزير الخارجية البريطانية آنذاك الوثيقة الشهيرة التي عرفت باسمه والتي تعهدت فيها الحكومة البريطانية تأييدها وعطفها ، لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

وبصدور هذه الوثيقة ، استطاعت الحركة الصهيونية العالمية ان تبدأ مرحلة جديدة من مراحل تآمرها . وتقدم « فلسطين » في هذا العدد وبمناسبة الذكرى الثامنة والاربعين لاعلان الوثيقة، دراسة قانونية لها اقرها بالاجماع مؤتمر المحامين العرب السابع الذي عقد في بغداد عام ١٩٦٤

لعبت اتفاقية سايكس بيكو المنعقدة ابان الحرب العالمية الاولى دورا خطيرا في الشرق الاوسط اذ كانت الحرب المذكورة تقترب الى نهايتها ، وكانت بريطانيا تساوم امريكا في الدخول بالحرب بعد ان استنفذت قواها واموالها وكان القاضي براندس مستشار الرئيس ولسون عضوا في الجمعيات الصهيونية في واشنطن وتقابلت المصلحتان ... مصلحة الصهيونية في الحصول على فلسطين .. ومصلحة البريطانيين في ملء هذا الفراغ بما يحقق اغراضه ويصالح على مصالحه .

وكان المشروع الاول بشان استيطان اليهود في فلسطين على يد حاييم وايزمان ونعوم صوكولوف يجري كالاتي : (١٩١٥)

اولا – الاعتراف رسميا بالشعب اليهودي في فلسطين كنواة للامة اليهودية واعتراف بريطانيا بوجوب استقرار وهجرة اليهود في فلسطين .

ثانيا – تسهيل الاستقرار اليهودي وشراء الاراضي .

ثالثا – الاعتراف بمنظمة يهودية هدفها استعمار فلسطين تحت حماية الحكومة البريطانية .

والجدير بالذكر ان هذا الاقتراح لم يشر من قريب او بعيد الى حماية حقوق العناصر الاخرى الموجودة في فلسطين ، ولم يتناول بالبحث والتدقيق الا شؤون الشعب اليهودي وكان لا وجود ولا حقوق لاصحابها الاصليين .

الا ان المنظمة الصهيونية العالمية اصطدمت في ذلك الحين مع الحكومة البريطانية القائمة برئاسة اسكويز وعضوية اللورد جراي وزير الخارجية الذي لوح بوجوب احترام الاتفاقات السرية وطلب التاجيل للتوفيق بين المصالح المتضاربة في منطقة الشرق الاوسط ، الامر الذي ادى في النهاية الى تولي لويد جورج محل اسكويز ، وكان الهدف من حلول اسكويز لمقاليد الحكم :

١ – اشراك الولايات المتحدة ماديا في الحرب الطاحنة المشتعلة الاوار في اوروبا .

ب – عدم الاكتراث بالاتفاقيات السرية ومنها اتفاقية سايكس بيكو .

ج – القضاء على الامبراطورية القيصرية في روسيا التي كانت تنظر الى الانقاض في البوسفور والدردانيل .

والجدير بالملاحظة ايضا ان لويد جورج تقلد رئاسة الوزارة فقط وعين في منصب وزير الخارجية شيخا طاعنا في السن يدعى ارثر جيمس بلفور سبق ان كان رئيسا للحكومة البريطانية وتفاوض مع سوكولوفسكي وهرتزل ومانين زعماء الحركة الصهيونية حين هيمنته على شؤون الدولة عام ١٩٠١ حتى ١٩٠٣ وبعد ان اعتزل بلفور الحياة السياسية مدة تزيد على اثني عشر عاما وقع تحت تاثير السير هربرت صامويل عضو مجلس النواب البريطاني اليهودي والحاخام موسى جاستر كبير رجال الدين الانجليز .

وراحت المفاوضات تتعثر تارة وتمضي سريعا في بعض الادوار تارة اخرى ودار النقاش الفقهي العنيف نحو صياغة هذه الوثيقة واسسها القانونية وطابعها الدستوري والوقت المناسب لاصدارها ، لان مشروع الصهيونية العالمية كما جاء على لسان فطاحل هذه الحركة في مؤتمرات بال ولوسرن وسالسبورج وباريس ولشبونة كان قد بحث كافة مناحي الوثيقة اليهودية في القرن العشرين، وكما قلنا في مؤلفنا السابق (فلسطين والقانون) لم تكن الحركة الصهيونية ظاهرة مفاجئة بل كانت نتيجة اهواء دفينة ودراسات عميقة اتخذت الوانا متباينة واشكالا متعددة على مر الاجيال المتعاقبة ، من دينية (الحاخام مايو)، الى فكرية، الى صحافية واعلامية (الصحفي هرتزل) ، الى مالية (تمويل عملية الاعمار روتشلدو متسكم ومونتيفوري)، الى سياسية (يتزعمها سوكولوف) ، الى دولية (يقودها فايزمان وروتشلد)، الى ارهابية (عصابات شترن وزعماؤها مناحم بيجين والياهو حكم ، الى عسكرية (موسى ديان) ... حتى سقطت الاوطان فريسة ترتيبات القرون .... ترتيبات الاجيال والاجيال من الصهيونية .

وصاحبت هذه المناقشات حملة واسعة لبث وشرح الفكرة في عواصم الحلفاء من فرنسا الى انجلترا الى امريكا الى ايطاليا ، ولجلب تاييد الجماهير ، وكان المظهر الاول للتاييد الرسمي الامريكي لاقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين في صورة مبدأ للرئيس ولسون ، وهو تصريح عدم الالتفات للوثائق السرية والاتفاقات السابقة لشعوب الحرب العالمية الاولى .

وكان الاثر المباشر لهذا التصريح اهدار اتفاقية سايكس بيكو ، التي جعلت من فلسطين دولة تحت اشراف هيئة عالمية ومعنى هذا التصريح ايضا خلق فراغ وبلبلة سياسية ، وهو اصلح ما يطلب في نظر الصهيونيين بدلا من الاشراف الدولي .

وبعد قيام الثورة البلشفية في روسيا والهاب مشاعر العالم عامة ضاع اتفاق سايكس بيكو هباء منثورا حيث انعدم طرف من اطراف هذا التعاقد الجماعي المبرم بين دول الحلفاء الكبرى .

واستغل اليهود هذا الظرف التاريخي ووضعوا مشروع القرار التالي في ١٨

يوليو سنة ١٩١٧ ونصه كالاتي :

« ان حكومة صاحب الجلالة بعد ان درست اهداف المنظمة الصهيونية وافقت على مبدأ الاعتراف بفلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي ، وحق الشعب اليهودي في ان يقيم حياته القومية في فلسطين تحت وصاية تقام بعد توقيع السلام في نهاية هذه الحرب » .

« وان حكومة صاحب الجلالة لتعتبر من الامور السياسية لتحقيق هذا المبدأ ان تمنح الشعب اليهودي في فلسطين حكما ذاتيا وان تمنحه حرية الهجرة وحق تكوين هيئة قومية للاستعمار في فلسطين » .

« وترى حكومة صاحب الجلالة ان شروط هذا الحكم الذاتي واشكاله سوف توضع تفاصيله مستقبلا بالاشتراك مع مندوبين عن المنظمة الصهيونية وكذلك ستوضع تفاصيل ميثاق انشاء الهيئة القومية اليهودية » .

والواضح ان هذا النص الجديد يغاير الى حد بعيد المشروع الاول المعروض في مقدمة هذا البحث ، يغايره في طبيعته واهدافه وركيزته القانونية ، وقد ادرك المسؤولون هذه الناحية ، وذهبت الوثيقة المذكورة تتخبط الى ان عرضت على وزارة الخارجية ثم وزارة المستعمرات، فاختلف الاثنان ، ثم عرض منشأ النزاع على رئيس الوزراء لويد جورج الذي صب هذا التصريح في صياغة جديدة مبتكرة بعد موافقة الماريشال سمطس (رئيس اتحاد جنوب افريقيا) واخذ راي كليمونصو رئيس الحكومة الفرنسية ومجلس الحرب وقرر الجميع ادخال تعديلات جوهرية الى ان جاء النص الحرفي الاتي :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تاييد وطن قومي للجنس اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتذليل تحقيق هذه الغاية على ان يفهم جليا انه لن يؤثر بعمل من شانه ان يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف الغير يهودية المقيمة الان في فلسطين ، ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى » – ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ » .

ونريد من ناحية الفضول التاريخي ان نشير الى ان القاضي برانتس، مستشار الرئيس الامريكي رغم هذا كله ، طلب ادخال ثلاث تعديلات في هذه الوثيقة فمثلا تحدث التصريح عن تاييد كيان سياسي لليهود ، فبدله بعبارة وطن قومي ، وجاء في التصريح كلمة الجنس اليهودي فحل محله لفظ الشعب اليهودي وورد في الوثيقة جملة بذل مساعيها الحميدة فحل محلها عبارة «بذل جهدها » .

وهذا التلاعب في المدلول اللفظي لكل عبارة كان له اوخم واخطر النتائج في تكييف السياسة البريطانية في فلسطين وفي تكبيلها بالتزامات عديدة لا حصر لها ، اذ لا ينطلي على قانوني واحد الفرق بين الكيان السياسي والوطن القومي ، والاختلاف بين الجنس اليهودي والتباين بين تقديم المساعي الحميدة المنصوص عليها في القانون الدولي وبذل الجهود المضنية التي جعلت من بريطانيا شريكة تصفية فلسطين لصالح الصهيونية العالمية .

وقد استغرق الخلاف في تحرير هذه العبارات تبادل الكتابات ، وتداول الرسائل الى ان جاء المولود بالصورة التي اوضحناها .

ولكن ما قيمة هذه الوثيقة في نظر القانون ؟ وما طبيعتها وما غرضها القريب والبعيد ؟ واين الرضا والمحل والسبب ؟

بل من هم اطراف هذا التصرف القانوني ؟ لان كل تصرف يشترط قانونا اطرافا ، والطرف ركن من اركان الالتزام .

ثم ما هو محل هذا التوافق ، او هذه الارادة القانونية المجردة ؟

ثم ، وهل هناك تراضي يتقابل ارادتين ؟ ام تصرف نابع عن ارادة واحدة ؟

ثم ، ما هو السبب المشروع الممكن الجائز الذي يولد ويجيز هذا الالتزام الخطير ؟

سنقسم التحليل القانوني لهذا الموضوع الى ثلاثة اقسام :

ا – اعتبارات عامة .

ب – اعتبارات شكلية .

ج – اعتبارات موضوعية وخاصة .

الاعتبارات العامة :

الثابت حتى اليوم ان بحث ودراسة هذه الوثيقة تم في اطار القانون العام ، وبالاحرى في نطاق القانون الدولي ، وفي بعض الاحيان في نطاق القانون الدستوري . ولم يبحث الفقهاء العرب، ولم تدرس هذه الوثيقة الا في تلك الحدود العامة الواهية ، وكان من الاصوب طرح الدراسة العلمية في حدود القانون ، بل ومن باب التحديد في حدود شريعة الالتزام ، لان الشق العلمي للدراسات القانونية في صياغته ومعدنه لا يصير ولا يتصور الا في نطاق شريعة الالتزام ، لان الالتزام هو علم القانون ، والقانون هو قانون المدينة اما القانون الدولي والدستوري فهما علم السياسة، والقانون المالي والتجاري فهما اقرب الى علم الاقتصاد ، اما الشريعة والاحوال الشخصية فمحورها تعاليم الاديان ، فاذا شئنا ان نراجع هذه الوثيقة من ناحية الاسس التي تقوم عليها استلزم ذلك دون ادنى جدال تقويمها على ركائز علم الالتزام وتحميلها وفقا القواعد التقليدية لنظرية المسؤولية التعاقدية والمسؤولية التقصيرية .

وقد فات فقهاء العرب في العديد من الابحاث التي اطلعت عليها هذا المنهج الجوهري للدراسة .

وهذه هي الملاحظة العامة الاولى .

وثمة مميزة عامة ثانية ، ان سند بلفور لو صح وصفه بهذا واعترف بكيان اليهود كشعب ، ومنح لهم حق اقامة الوطن القومي في فلسطين فهم اصبحوا امة لا ينقصها الا جيش .

ونسى هؤلاء ان الحكومة البريطانية تعاملت بل تعاقدت مع حركة فردية للاعمار حينذاك ، الا وهي الحركة الفردية الصهيونية وكان يتزعمها اللورد روتشلد ، فالمعاملة والمفاوضة كانت بين حكومة وشخص على اغراض سياسية واسعة المدى ، ولا محل هنا للتحدث عن نوايا واغراض الصهيونية الانسانية والاعمارية . والثابت ايضا ان هذا التصريح قد وافق عليه مجلس الحرب الانكليزي ، ولكن لم تصوت عليه المجالس النيابية (العمومية واللوردات) في جلسة من جلساته ، ومن ثم لم يستكمل الشكل المطلوب ، والذي فعلته عصبة الامم فيما بعد وهي جنيف ان صادقت على هذا التصريح وذيوله السياسية في الادارة والتشريع في الربوع المقدسة .

ونتساءل في هذا المجال : ما هي طبيعة هذه العلاقة القائمة بين حكومة وهيئة فردية .. بل نكاد نقول فرد واحد ؟ وما راي القانون الدولي ؟ بالرجوع الى اقوال الفقهاء او بنهايمر وساليل وجودسوران ندهش اذ علمنا ان طبيعة هذه العلاقة لا تعدو ان تكون علاقة عادية تخضع لقانون محل العقد، ومعنى هذا ان كل اتفاق يتم بين حكومة من الحكومات وبين هيئة كالصليب الدولي او كالهيئات التعليمية والتربوية العالمية تخضع للقانون الخاص العادي لمحل ابرام هذا العقد او صدور هذه الارادة المنفردة .

ومن هنا كان يجب ان ينظر الى تصريح بلفور من هذه الزاوية . وقد تعمدت بريطانيا الخلط والخطا حينما عرضت على عصبة الامم في ٦ يوليو سنة ١٩٢١ صك الانتداب طالبة اعتماده نظرا للصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين (الفقرة الثانية من مقدمة الانتداب) .

فقد طلبت من هذا المجمع الدولي ان يصوت الى جانبها بالصورة والكيفية التي ارتاتها ، ناسية او متناسية ، ان مصدر الفصل في مصائر هذا الشعب لا يمكن ان ياتي من ارادة الحكومة البريطانية منفردة ولا من عصبة الامم، وبالترتيب الذي اوضحناه . ولا حتى من شعوب المعمورة قاطبة لانه يصطدم بمبدأ سياسي قانوني مختلط الا وهو تقرير المصير .

الاعتبارات الشكلية :

ثبت اذن من ناحية القانون ان التعاقد متعذر بين دولة وفرد ، لان الاطراف نفسها في غير مفهومها الدولي والتحليلي فبريطانيا اذ تتعهد انما تلتزم بارادتها المنفردة بتاييد الوطن القومي ، وببذل الجهود ، وابلاغ هذا التصريح الى لورد بلفور من باب الاخطار ليس الا، فالطرف الاخر ليس بدولة ولا حكومة ولا حتى هيئة سياسية . والطرف الاخر لا يمكنه ان يخضع لاحكام الشريعة العالمية ، وهو مواطن انجليزي عادي شاءت الظروف ان يتبوا رئاسة جمعية من جمعيات صهيون المنبثة في العالم منذ سقوط بيت المقدس في ايدي الرومان وجحافل تيتوس ، ولا يعقل بداهة ان نضفي على هذا الشخص صفة الدولة المتعاقدة ولا حتى المنظمة السياسية حيث ان الهيئات الصهيونية في اهدافها السياسية لم تذكر السياسة قط سيما وانه يتشدق بانجليزيته ويعتز بها ويدعى الدفاع عن مصير الامبراطورية الشمخاء حينذاك .

بل نذهب الى ابعد من ذلك ،فهذا التصريح الصادر من ارادة واحدة ، المعدوم دستوريا ، الشاذ شكلا ،يحمل في ثناياه شتى عناصر التناقض والبطلان لان هذه الارادة المنفردة تقطع بصريح العبارة على ان يفهم جليا انه لم يؤثر بعمل من شانه ان يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين ، ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتقدم به اليهود في البلدان الاخرى .

ومعنى هذا ان وثيقة بلفور وفقا للمدلول اللفظي الصريح لا تنفذ ولا تسري قانونا ، ولن يكون لها وجود الا اذا تحقق شرطان : الاول هو عدم المساس بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بهما الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين ، بل يشترط شرط اخر لا يقل اهمية عن الشرط الاول وهذا الشرط الثاني هو عدم المساس او عدم التاثير بالحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى .

ويتبع هذا في التسلسل المنطقي للامور ان كل اضرار ، او كل اهدار لتلك الحقوق المدنية والدينية داخل فلسطين لطوائفها المقيمة حينئذ وخارج فلسطين بالنسبة لليهود في شتى بقاع العالم اي اضرار او تاثير او انتقاص لهذه الحقوق يؤدي حتما وفي نظر سديد القانون الى اعتبار هذه الارادة المنفردة كان لم تكن ، وينفسخ هذا التصرف تلقائيا وتتحلل قوته القانونية الالزامية لحلول هذا الاشتراط الفاسخ .

الشرط الفاسخ الاول :

عدم الاضرار بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية وهذا الاجمال في الطوائف غير اليهودية لا يشمل فقط المسلمين والمسيحيين بل يمتد الى الدروز وبعض الاكراد والبهائيين .

اما عن الحقوق المدنية فهي كاقوال الفقهاء مجمل الحقوق التي يتمتع بها الانسان بوصفه كذلك في مجتمع واقليم ما في المسكن والقوة والتنقل والعمل ومجمل الحقوق السياسية وحق تقرير مصيره .

هذا ما قاله فقهاء الانجليز والفرنسيين والايطاليين انفسهم ، فالحقوق السياسية التي تمنح للمواطن العادي ، والتي تمكنه من ممارسة الشؤون العامة وتبوا الحكم في بلاده هي دون شك جزء لا يتجزأ من الحقوق المدنية . فلا يمكن ان نتصور دولة يتمتع بها الانسان بحقوق مدنية كاملة ولا يتغلب رأي الاغلبية على سيطرة فئة ضئيلة من الناس ، وقد قال العلامة ريبير ان المواطن مهما بلغ من الجاه والغنى والسلطان لا يمكن بحال من الاحوال ان يمنع من حقوقه السياسية لانه حينئذ سينقلب مواطنا ناقصا وهذا الذي منع بريطانيا

من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٤٨ من اجراء اي استفتاء في فلسطين لان الارقام كانت سوف تتكلم ، اذا ادرك الاحصائيون ان عدد العرب كان يبلغ عام ١٩٢٦ – ٦٠٠ الف نسمة وعدد اليهود لا يتجاوز ١٥٠ الف نسمة ، ورغم هذا كله ورغم الهجرة المشروعة وغير المشروعة ، بالسر والعلن ، وبحماية جيش الانكليز وأجهزة ادارته، وانحلال تشريعاته ، كان عدد العرب عند حلول الكارثة عام ١٩٤٨ – ١٤٤٢٧،٠٠٠ نسمة ولم يتجاوز عدد اليهود ٦٠٣،٠٠٠ نسمة .

وما دام الانجليز تعهدوا كنص صك الانتداب على تطبيق النظم الديموقراطية في ادارة فلسطين فالذي

وحرية الاعتقاد ، وحماية النظم الاساسية للعبادة ، وتقوية الاسرة وحرمتها لكل دين من الاديان السماوية. فقد أثارت فلسطين بسبب مركزها الجغرافي التاريخي لغطا كثيرا ، بل جاءت الحملات شرقا وغربا على أنواع وأفواج ، لضمان هذه الحقوق الدينية. وكانت هذه الضمانات في الواقع مقطع النزاع بين الشرق والغرب على مر الاجيال المتعاقبة ، وعلى شواطىء البحار الدافئة (البحر الابيض المتوسط).

لو صدرت ارادة بلفور المنفردة بشأن أي بقعة من بقاع العالم ما كانت لتخلق هذا التناقض العجيب المعيب الذي خلقته في الارض او في البقعة التي جمعت بحكم مركزها الجغرافي والتاريخي تراث الاديان السماوية جميعا ، وكان الهدف الهادف لجميع الحكام ضمان هذه الحقوق الدينية المتواترة وتأصيل هذه الحرية الاساسية للعبادة والعقيدة . فما معنى ضمان الحقوق الدينية بينما يتعهد الوزير الانجليزي باقامة الوطن القومي في ربوع فلسطين ؟ والحقوق الدينية هي حقوق عامة بينما الحقوق المدنية حقوق خاصة ، والحق الديني كحق الانتخاب، وحق الشكوى ، وحق النشر في الدول المتمدينة . ولا يعقل ان تسلب الحقوق الخاصة من ناحية بصورة حقوق مدنية وتنزع الحقوق العامة بصورة حقوق دينية ثم بعد ذلك يكون لهذا التصريح قائمة او حتى مجرد وجود قانوني أو مادي .

سيما وان الانتداب في مادته الخامسة عشر يقرر ان الدولة المنتدبة تضمن الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للسكان بشرط المحافظة على النظام العام والاداب العامة فقط . ويجب ان لا يكون ثمة تمييز مهما كان نوعه بين سكان فلسطين على اساس الجنس او الدين او اللغة وان لا يحرم شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده الديني فقط .

بل ذهب الانتداب الى أبعد من ذلك في شان ممارسة الشعائر والطقوس الدينية ، اذ قرر في مادته السادسة عشر انه لا يجوز ان تتخذ في فلسطين تدابير من شانها اعاقة اعمال الهيئات الدينية أو التعرض لها او اظهار التحيز ضد اي ممثل من ممثليها او عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسه .

يبين مما سبق ان ضمان الحقوق الدينية ركن ركين من حكم الانتداب وهو اساس وثيقة بلفور . ورسالة هذه الارض على مدى الاجيال ، فكيف نبرر الذي حدث بعد ذلك حينما استولى اليهود على الكنائس والجوامع ومعاهد الدين في سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٠ ، وحينما هاجم الارجون تسفائي ليومي كنيسة القيامة وقبة الصخرة على مرأى من قناصل الدول وممثلي الصحافة العالمية عند اقتحام القدس القديمة والتغلغل في باب الواد في ٢٠ مايو سنة ١٩٤٨ ، وعندما احرقوا كنيسة الروم الكاثوليك في يافا في السابع من مايو سنة ١٩٤٨ ، ودمروا دار الاوغسطين في القدس في ٢٢ ابريل ١٩٤٨ في زمن قريب ، وعندما هاجم شباب اليهود المدارس المسيحية في ابريل ١٩٦٣ ؟ وهذه الاحداث جميعها يمكن التاكد منها وسجل الاعتداءات على مقدسات الاديان السماوية من اليوم الاول من الانتداب البريطاني حتى اللحظة الراهنة سجل الاعتداءات هذا حافل أسود ، بل هو الصدى العميق للغطرسة الصهيونية التي لا تحترم حق ديني او غير ديني وتجعل من الطوائف غير اليهودية أعداء للعقيدة الموسوية ولتعاليم رسل بني اسرائيل .

فلا حقوق مدنية مكفولة ، ولا اعتقاد ديني يحترم ، فما الذي تبقى من هذا السند المهلهل ؟ وما القيمة القانونية لهذه الوثيقة التي تحمل بين سطورها كل أسباب التهافت المنطقي والفساد القانوني والاعتلال التاريخي ؟

الشرط الفاسخ الثاني لوثيقة بلفور :

الشرط الفاسخ الثاني لهذه الوثيقة هو عدم المساس بحقوق اليهود الذين يقيمون في البلدان الاخرى اي في جميع بقاع العالم .

جاء في القانون الدولي الخاص ان المواطن يتمتع بحقوق وواجبات مكفولة له كمواطن لهذا الوطن الاصلي ، فلو قيل مثلا ان اليهودي في الجزائر وفقا لمرسوم كريميه كان يتمتع ابان الحكم الفرنسي بحقوق وامتيازات تفوق حقوق المواطنين العرب الاصليين، ليس فقط من ناحية الامتيازات السياسية ، بل حتى في نطاق امتلاك الاراضي وتكوين الشركات وجلب الاموال من الخارج ، فهل يفهم من هذا الشرط الفاسخ الثاني ان كل يهودي من يهود العالم يستطيع ان يطالب بهذه الجنسية الثانية المزدوجة بالاضافة الى جنسيته الاصلية ، فيكون مواطنا ممتازا من الدرجة الاولى في الجزائر (ابان الحكم الفرنسي) ويكون ايضا مواطنا في الوطن القومي المزمع اقامته في فلسطين؟ وهل يعقل ان يكون اليهودي بحكم دينه مرشحا لاكتساب عدة جنسيات لا لشيء الا لانه يهودي ، وتمنع ، بل تحرم نصوص القانون الدولي الخاص ازدواج الجنسية بشتى الوانه ومختلف انواعه؟ والملاحظ في الوقت الحاضر ان

البقية ص ٨

« بقية » الحركة الصهيونية كما يرويها بن غوريون

و « حادث الحرب » ليس وحده هو الذي صنع اسرائيل انما صنعتها كل الاحداث السابقة منذ الحرب العالمية الاولى ووعد بلفور : وفي خلال هذا كانت انجلترا تضرب بقوة السلاح كل محاولة لاي نمو عربي في المنطقة نحو الاستقلال ، بينما كانت تسمح للوجود الصهيوني بان ينمو ويتبلور يوما بعد يوم .

واذا كان قد بدا ، في اللحظات الاخيرة ، ان انجلترا قد اصبحت « عصبية المزاج » في وجه السياسة الصهيونية وانها حاولت ان توقف المد الصهيوني عند ذلك : فذلك لان الحركة الصهيونية قد كشفت في هذه الساعات الاخيرة عن انها تخطت السياسة الانجليزية بالفعل . وانه بعد أن كان الظن ان الدولة الجديدة او الكيان الجديد تابعا لانجلترا كفلسطين القديمة بصورة او باخرى ظهر ان ولاءها قد انتقل نهائيا الى امريكا ، وانها تهدف الى الاستقلال التام وطرد الانجليز . فاصبحت بذلك تشكل حقيقة جديدة مربكة لانجلترا في فترة ما بعد الحرب باضطراباتها وبما ظهر خلالها من تشقق في بناء الامبراطورية البريطانية كله ..

● وكما ان بن غوريون يحاول ان يزيف وضع القوى الاستعمارية في المنطقة ، فهو يحاول ان يظهر القوى الدولية الكبرى – وفي مقدمتها امريكا – وكانها قامت في هذه المأساة بدور ثانوي ، بينما قام بن غوريون والستمائة الف يهودي في فلسطين بالعبء كله . وهذا ايضا تصوير مضلل لحقيقة ما حدث . ان مهارة الحركة الصهيونية ولا شك هي انها استطاعت ان تنظم قوى اليهودية العالمية حيثما كانت لتأييدها . وانها استطاعت من خلال هذه اليهودية العالمية ان تضغط وترجو وترشو وتلح وتنذر وتساوم وتضلل حتى تمكنت من تحويل الدول الكبرى الى موقف تبني القضية الصهيونية .

وهنا بالذات يبدو فشل العرب الحقيقي خلال تلك الفترة : فقد تمكنت الصهيونية من اقناع دول العالم انها قوة لها حسابها في ميزان الصداقة او العداء ، بينما اعطى العرب عن أنفسهم ، بحكم كل ظروف التخلف والاستعمار ، صورة الذي لا يكسب احد من صداقته ولا يخشى احد من عداوته .

ولكن هذا كله شيء .. وكون الصهيونية هي التي تولت بقوتها الذاتية تحقيق اغراضها في فلسطين ، شيء اخر ...

فالقوى الدولية التي سمحت بالهجرة غير الشرعية من قلب اوروبا الى شاطىء البحر ، ثم سمحت للسفن المشحونة بالسفر في البحر المتوسط تحت سمع الاساطيل وبصرها ثم أمرت بايقاف القتال ساعة تحرج وضع اليهود بالهدنة الاولى ، ثم سمحت باستمرار القتال ساعة قوي ساعد اليهود بعد الهدنة ، ثم سمحت بتخطي اسرائيل حدود التقسيم رغم قرارات الامم المتحدة ، ورغم مصرع رجل الامم المتحدة « فولك برنادوت » . هذه القوى الدولية التي كانت توجه ، على لسان ترومان ، انذارات مدوية بضرورة قبول مائة الف مهاجر يهودي في فلسطين قبل اخر السنة والتي كانت في نفس الوقت من خلال عملائها وسلطانها ووجودها المسلح في البلاد العربية تدمر كل رد فعل جدي ازاء هذه الاحداث : هذه القوى بمصالحها السياسية والاستراتيجية الكبرى هي التي قامت وقتها بالدور الاساسي في ايجاد اسرائيل ، وهي الخصم الحقيقي الذي تمكن اخر الامر من قهر العرب . ونضال العرب في السنوات التي تلت ١٩٤٨ ، ضد الاستعمار والرجعية العميلة في شتى صورها ، كان احد بواعثه الدرس الذي تلقاه العرب من مأساة فلسطين ذاتها ...

● ويحاول بن غوريون ان يستفيد الى اقصى الحدود من قصة الهجرة العربية من فلسطين : فهو تارة يدلل بها على جبن العرب وتفككهم .. وتارة يحاول ان يبث في القارىء شعورا بان عامة العرب كانوا راضين بالتقسيم حين يقول ان العرب بدأوا يهاجرون تلقائيا من المناطق التي جعلها مشروع التقسيم جزءا من دولة اسرائيل ... وتارة يصف الامر ، بشكل غير مباشر، وكانه تقلص الظلمة امام انتشار النور والحضارة والواقع ان مأساة الهجرة تحتاج الى دراسة مستقلة خاصة بها . ولكن الذي يمكن ان يقال في هذا المجال هو انها بالفعل كانت حدثا خطيرا وظاهرة ذات دلالة بعيدة المدى ، يفسرها بضعة اشياء :

– يفسرها ، ولنعترف ، تخلف الامة العربية حضاريا . فبينما كان المجتمع الفلسطيني العربي صورة من المجتمع العربي في كل مكان : زراعيا اقطاعيا بدائيا ، بعيدا عن العمل الصناعي والتنظيم النقابي والزراعة العلمية المنظمة والنظرة العلمية التنظيمية في كل شيء ، كانت الموجة الصهيونية الغازية مزودة بهذا كله تسندها قوى دولية استعمارية عديدة ، الامر الذي أكسبها ساعة الصدام الحاسم ميزة كبرى لا شك فيها .

– ويفسرها القيادة الخاطئة الجاهلة التي مني بها العرب . قيادة لم تتمكن من أن تعطي خط السلوك والتصرف [لجماهيرها] ، وهل تبقى او ترحل ، بل ان هذه القيادات كانت تبدو مشجعة لهذه الهجرة ، جاهلة انها ببقاء العرب في اماكنهم انما تجعل قيام اسرائيل كله امرا شبه مستحيل ، رغم كل الظروف .

– ويفسرها ، وهو اعتبار اساسي وان كنا قد أبقيناه حتى النهاية ، ان الصهيونيين جعلوا المدنيين الامنين هدفا اساسيا لهم ، فارتكبوا ضدهم المذابح الشهيرة في دير ياسين وغيرها ليجعلوا بقاءهم مستحيلا فهم ايضا من خريجي مدرسة هتلر الوحشية واللا اخلاقية كالنازيين سواء بسواء .

بعد ذلك ، يقفز بن غوريون في كتابه الى أحداث حرب السويس سنة ١٩٥٦ ، وهجوم اسرائيل على شبه جزيرة سيناء ، خاتما به الكتاب ...

فقد روى الاحداث على ان اسرائيل هي التي هجمت وهي التي حاربت وهي التي قررت متى تتقدم ومتى تتراجع ..

ولكن ، لسوء حظ بن غوريون ، فان كتابه صدر في نفس الاسابيع التي صدرت فيها كتب اخرى احدثت ضجة كبرى ، خصوصا كتاب « السويس : سري جدا » للمؤلف الاسرائيلي ميشيل بن زوهار ..

« بقية » الصراع الحزبي في الانتخابات الاسرائيلية

معه من صفوفه ، وحرمانهم من حقوق العضوية في جميع مؤسساته ، وكذلك طرد وحرمان اي عضو من اعضاء الحزب يتعاون مع المنشقين أو يتقدم لمساعدتهم في السر والعلن . وقد صدر هذا القرار من الحزب مع انتهاء مدة البرلمان الحالي وارفضاضه في انتظار نتائج الانتخابات التي جرت منذ يومين والتي ستحدد شكل الحكومة القادمة ومقاييس القوى الحزبية في البرلمان الجديد .

مقاييس القوى الحزبية والمعركة الانتخابية

كانت مقاييس القوى اليسارية واليمينية في سلطات الحكم والتشريع التي حكمت اسرائيل فترة البرلمان الخامس الذي قام سنة ١٩٦١ وارفض بعد انتهاء مدته في ٢٣–٧–٦٥ كما يلي :

أصحاب حق الانتخاب ١،٢٧٤،٢٨٠ ناخب

الذين اقترعو ١،٠٠٦،٩٦٤ ناخب

معدل الاصوات لكل مقعد برلماني ١٠،٠٠٠ صوت

مجموع المقاعد البرلمانية ١٢٠ مقعدا

مجموع المقاعد الوزارية ١٦ مقعدا

أحزاب الاتجاه اليساري ٥٣٢،٢٦٥ صوتا و ٦٨ مقعدا برلمانيا و ١٣ مقعدا وزاريا

١) المباي ٦٨ مقعدا برلمانيا و ١١ مقعدا وزاريا

٢) أحدوت عفودا ٨ مقاعد برلمانية ومقعدان وزاريان

٣) المابام ٩ مقاعد برلمانية

٤) الحزب الشيوعي ٥ مقاعد برلمانية

أحزاب الاتجاه اليميني ٤٣١،٣٥١ صوتا و ٥٢ مقعدا برلمانيا و ٣ مقاعد وزارية .

١) كتلة حيروت – الاحرار ٢٧ مقعدا برلمانيا

٢) اتحاد الجبهة المتدينة (المزراحي والاغودات) ١٨ مقعدا برلمانيا و ٣ مقاعد وزارية

٣) حزب الاحرار المستقل ٧ مقاعد برلمانية .

الحكومة الائتلافية الحالية

حزب المباي ١١ مقعدا

احدوت هاعفودا ٢ مقعدان

الجبهة المتدينة ٣ مقاعد

ولقد ظلت تلك القوى تحتفظ بمثل هذا التعادل النسبي بين الاحزاب والكتل خلال السبع عشرة سنة الماضية في الحكومات والبرلمانات السابقة . وقد كانت الصحف الاسرائيلية تشير منذ مدة الى أن الانتخابات النيابية ستحدث تغييرا في هذه المقاييس غير اننا نرى أن الاوضاع الاجتماعية في اسرائيل لا تسمح لاحزاب اليمين أن تتولى الحكم في الوقت الحاضر رغم الاستعداد الضخم الذي تقدمت به أحزاب اليمين في هذه الانتخابات للقفز على سدة الحكم بمساندة عوامل التفسخ الحالي في جبهة اليسار .

ويبدو أن عدد أصحاب حق الانتخابات للبرلمان السادس قد ارتفع حوالي مليون ونصف مليون ناخب . وارتفعت مع هذا العدد نسبة الاصوات لكل مقعد نيابي . وقد بدأت الحملات الانتخابية تملأ اعمدة الصحف وتشغل منذ فترة طويلة جميع مرافق الحياة في اسرائيل .

وتقدمت أحزاب اليمين في جبهة متكتلة لمواجهة الانتخابات واستغلال التفسخ اليساري ، في حين تقدمت الاحزاب اليسارية في أربع جبهات متباعدة لمواجهة الانتخابات ومصارعة الزحف اليميني .

١) جبهة اشكول في حزب المباي مع احدوت عفودا

٢) جبهة بن غوريون في القائمة المستقلة .

٣) جبهة حزب المابام .

٤) الجبهة الشيوعية .

وترتب على جبهة اشكول ان تصمد لحملات بن غوريون وبريق اسمه اللامع في اسرائيل وفي العالم اليهودي كله . كما ترتب عليها ان تصمد لحملات حزب المابام والشيوعيين من جهة ، وحملات التكتل اليميني وطاقاته الانتخابية الواسعة من جهة أخرى . غير ان اليسار كله سيكون مكلفا بالحفاظ على الطابع اليساري في التشريع والحكم حتى ولو تطلب الامر الحفاظ عليه بالقوة المسلحة .

وقد جند اليسار طاقاته المظيمة للمعركة المزدوجة وأعدت كل جبهة من الجبهات اليسارية « هيئة أركان انتخابية » تولى ادارة معركتها .

ومما ذكرته الصحف الاسرائيلية في هذا الصدد أن القيادة المالية في هيئة أركان (جبهة ليفي اشكول أحدوت عفودا) الموحدة قد وفرت المبلغ المطلوب للانفاق على عشرات ألوف الدعاة وأجهزتهم الانتخابية بحوالي ١٠٠ مليون ليرة .

اما كتلة بن غوريون التي فقدت بطردها من حزب المباي كل مقدراتها وطاقاتها المالية فقد نوهت بعض الصحف بأن بعض الماليين اليهود وضعوا تحت تصرفها بضعة ملايين من الليرات للانفاق على حملتها الانتخابية .

وذكرت جريدة « يديعوت » ان التكتل اليميني كان قد وضع في حسابه انفاق عشرات الملايين من الليرات في الانتخابات ، لتمزيق حزب المباي اولا والصعود على أشلائه الى سدة الحكم . ومن ذلك ان كتلة « حيروت – الاحرار» مثلا قد رصدت عشرات الملايين واتفقت مع شركة عالمية لتولي الدعاية لها بجميع وسائل الدعاية الحديثة خلال فترة الحملة الانتخابية ، وتأمين عشرة الاف سيارة لنقل الناخبين الى الاربعة الاف وخمسماية صندوق انتخابي في أنحاء البلاد وتمويل ٣٠ ألف داعية يقودون الحملة الانتخابية ويتولون العمل امام صناديق الانتخابات . ووجدت الجبهة اليمينية المتدينة نفسها ، أمام هذه الارقام ، مجبرة على انفاق الملايين ايضا للحفاظ على مستواها الانتخابي في البرلمان القادم .

النتائج والفترة المقبلة في الافق الاسرائيلي

ومن السابق لاوانه حتى لحظة كتابة هذه السطور التنبوء بالنتائج الدقيقة التي ستفسر عنها الانتخابات والمفاجآت التي قد تطرأ . ولكن يكاد يكون من المؤكد ان الاتجاه اليساري سيحافظ على كيانه في الحكم وفي التشريع في نتائج الانتخابات . كما ان الانتخابات القادمة ستكون أعنف مما سبقها حتى اليوم . وقد تقع فيها صدامات مسلحة يسقط فيها قتلى وجرحى تستدعي تأجيل الانتخابات ، أو قيام «دكتاتورية طوارىء » تحمل مسؤولية القيام بعمليات عدوانية على الحدود العربية للاستهلاك الانتخابي واظهار وطنية حزب المباي وقوة حكومته أمام الناخبين .

ومن المنتظر ان يحتفظ كل من اليسار مجتمعا واليمين مجتمعا بنسبة قواه السابقة في البرلمان الخامس . وقد تفوز كتلة بن غوريون . بحوالي عشرة مقاعد وتهبط قوة كتلة أشكول الى ٣٥ مقعدا . وتحتفظ بقية الجبهات اليسارية بنسبة قواها السابقة في البرلمان الجديد .

وفي هذه الحالة ستصبح كتلة بن غوريون ذات ثقل عظيم في ترجيح كفة الحكم الى احد الجانبين المتنافسين على الحكم ، وسوف لا يستطيع أشكول العودة الى الحكم بدون أصوات كتلة بن غوريون الا اذا أشرك معه في الحكم مناحيم بيجن وسلمه نصف المقاعد الوزارية وهذا بعيد الاحتمال جدا . ومعنى ذلك ان بن غوريون سيحقق هدفه في الانشقاق على حزب المباي ، كما أعلنه في حديث صحفي سابق ، وهو تنغيص حياة ليفي أشكول وانزاله عن الحكم . وبغير هذا الشرط سوف لا يساند بن غوريون حزب المباي في الحفاظ على الحكم والتشريع في المرحلة المقبلة . ولما كان بن غوريون قد أعلن أكثر من مرة أنه لا يعمل للعودة الى سدة الحكم فانه قد يضمن شروطه التي سيمليها على قيادة حزب المباي ، اختيار موشه ديان أو شمعون بيرس رئيسا للوزارة ووزيرا للدفاع .

ومعنى هذا أن العرب سيواجهون في الفترة المقبلة نفس العقليات التي واجهتهم بسياستها وأحداثها طوال السبع عشرة سنة الماضية .

ان هذه الغمرة الداخلية التي تجتازها اسرائيل اليوم يجب ان لا تخدع أحدا عن سلامة الاجهزة السياسية والاقتصادية والعسكرية في الالة الاسرائيلية الضخمة . وليس من شان أية أزمة داخلية في اسرائيل ان توقف تلك الدواليب الضخمة عن العمل .

خبير في الشؤون الفلسطينية

« بقية » وعد بلفور

الاسرئيليين يطالبون بتعويضات للاضرار التي اصابت اليهود في المانيا ، فهل هناك تدخل سياسي وتغيير في المراكز أوضح من الذي نراه في الظروف الراهنة بينما تقرر وثيقة بلفور ان هذا العهد لن يؤثر لا على الحقوق ولا على الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى ؟

والامثلة على تغيير مراكز اليهود في جميع المناطق لا تحصى ، فالامثلة كثيرة وسطوة اليهود سيما بعد انهزام النازية من القوى المحركة في مصائر العالم ... الصهيونية اصبحت من القوى المحركة للعالم الحاضر ، وفي بعض الاحيان تجمع شمل المتناقضات السياسية والاجتماعيه . فجهابذة الرأسماليه من زعماء الصهيونيين . وفطاحل الشيوعية وقادة الساسة الشيوعيين كلهم يهود .

ولا ادل على ذلك من قانون اكتساب الجنسية الاسرائيلية الذي يمنح هذه الجنسية تلقائيا ودون ادنى صعوبة للامريكي والانجليزي والروسي على شرط واحد يتيم اوحد ان يكون يهوديا .

ومعنى هذا ان التعاليم الصهيونية في طبيعتها دين ودولة بل اكثر من ذلك فالمواطن الاسرائيلي مواطن من الدرجة الاولى الممتازة اي مواطن سيد وبتعارض هذا بالبديهة مع اوليات الديمقراطية السياسية الاجتماعية بمعناها التقليدي والمعاصر ويحقق تباعا الشرط الفاسخ الثاني لوثيقة بلفور .

مشروع الضمان الصحي

لابد وان جميع قراء « فلسطين » يرغبون في معرفة كل شيء عن صندوق الضمان الصحي ، الذي طالما قرأوا اخباره ضمن نشاط الاتحاد العام لعمال فلسطين في مخيم برج البراجنة . وقد رأيت ان اجتمع بكافة اعضاء الهيئة المشرفة على الصندوق ، كي تكون الصورة المعطاة عنه اوفى واشمل ، وهكذا فقد التقيت في الاسبوع الماضي بالاخوة العمال :

مصطفى الغضبان (رئيس الصندوق والمحاسب بالوكالة)

محمد احمد صفية (نائب الرئيس وامين السر)

عبد الغني حسن (امين الصندوق)

ودار بيننا الحديث التالي :

● ما هو الهدف من انشاء صندوق الضمان الصحي في مخيم برج البراجنة ؟

– ان الهدف الاول وراء انشاء صندوق الضمان الصحي من قبل اتحاد العمال في المخيم هو مساعدة اعضاء الاتحاد صحيا بتامين التطبيب الكامل لهم ولعائلاتهم ، وتوفير الدواء اللازم لذلك، بأسعار تحتملها ميزانية العامل الفقير، اما العمال المعدمون فاننا نصرف لهم ثمن ما يحتاجون اليه من دواء مجانا ، وذلك انسجاما مع خط الاتحاد الرامي الى رفع مستوى حياة العمال النازحين في كافة المجالات الصحية والاجتماعية والثقافية .

● وماذا عن التطبيب المجاني الذي تقدمه وكالة الاغاثة للمرضى من ابناء فلسطين ؟ الا يمكن ان يوفر على جيوب العمال بعض المال الذي هم في أمس الحاجة اليه في حياتهم اليومية ؟

– تطبيب تعني ! ؟ وهل يمكن ان نسمي مسرحية « التمويت » التي تقوم بها وكالة الاغاثة طبا ومعالجة ؟

ان هذه الوكالة التي اوجدتها في الاساس الدول الاستعمارية الكبرى التي تامرت على شعب فلسطين العربي واخرجته من ارض ابائه واجداده ، تحاول اليوم ان تقضي على كل امل لهذا الشعب في استرجاع حقه المغتصب وذلك بمحاولة اضعافه واذلاله عن طريق تسليط الفقر والجهل والمرض عليه والحقائق التالية تثبت بشكل قاطع ان وكالة الغوث الدولية تحاول افناء الشعب الفلسطيني تحت ستار التطبيب والمداواة :

١ – تنقسم أيام التطبيب في مخيم برج البراجنة ، خلال الاسبوع ، الى ثلاثة أيام لثلاث فئات : فيوم الاثنين مخصص للاطفال ، ويوم الاربعاء للنساء ، ويوم الجمعة للرجال .. ولو افترضنا ان رجلا أصيب بمرض طارىء في غير اليوم المحدد للرجال ، فان عليه ان يتحمل آلام المرض الى يوم الجمعة، مهما كلف الامر ، أو أن يسلك سبيلا اخر فيتداوى على حسابه الخاص ، وكذلك الحال بالنسبة للنساء والاطفال أيضا .

٢ – لا يطبق طبيب الوكالة في مخيم برج البراجنة القاعدة المذكورة آنفا سوى مرة كل أسبوعين ، أي ان أبواب العيادة لا تفتح لاستقبال المرضى الا ست مرات في الشهر ، مع العلم بأن سكان المخيم يزيدون على ١٢ ألف نسمة .

٣ – ليس هناك تطبيب في الوكالة اثناء الليل أو بعد ظهر كل يوم ، وهذا يعني ان على الفلسطيني ، كي يتم تطبيبه على حساب الوكالة ، ان يصاب بالمرض صبيحة اليوم المخصص لفئته ، والا فلن يستفيد من «خدمات» الوكالة على الاطلاق .

٤ – « يفحص » طبيب الوكالة خمسة وعشرين مريضا ويصف الدواء لهم في مدة ساعة فقط ، اذ يأتي الى العيادة تمام الساعة الثامنة صباحا ، فيشرب فنجان قهوة ويستريح حتى التاسعة ، ثم يبدأ عملية سؤال المرضى عن مكان الالم الذي يشعرون به ، دون ان يتنازل لفحص أي منهم أو معاينته – كما يفعل كل اطباء العالم – ويكتب اسم الدواء الذي يخطر بباله ، حتى تدق الساعة العاشرة ، فيركب سيارته ويذهب « مصحوبا بالسلامة » !

٥ – اذا زاد عدد المرضى من أي الفئات على العدد المحدد (٢٥ مريضا) فان طبيب الوكالة يتجاهل وجود هذه الزيادة ، ولا يرضى بمعالجة أي مريض ، حتى ولو كان مشرفا على الهلاك .

٦ – أما الدواء في صيدليات الوكالة فحدث عنه ولا حرج .. فالاسبرو هو القاسم المشترك الاعظم في كل صيدلية : يصفه الطبيب لوجع الراس أو القلب أو المعدة أو الامعاء وكذلك للجروح والحروق ، وفي حالات الروماتيزم والصرع ، أما باقي الادوية من مشتقات الاسبرو فتكون اما ممزوجة بالماء ، فوق اللزوم ، حتى تبدو كبيرة الحجم .. او غير موجودة اطلاقا ، على الاغلب .

هذه هي « الخدمات الطبية » التي تقدمها وكالة الغوث مجانا لابناء فلسطين ، وهي بلا شك تقودهم الى مزيد من الضعف والانحلال ، بدلا من شفائهم واعادة الصحة اليهم ، والادهى من ذلك أن الوكالة تفكر في اقفال بعض العيادات والاستغناء عن المستشفيات التابعة لها ، لان هذه « الكماليات » ترهق ميزانية الوكالة.. أما الموظفون الاجانب في وكالة الغوث، والذين يتقاضى بعضهم اكثر من ١٧ ألف ليرة لبنانية في الشهر ، فانهم لا يسببون لميزانية الوكالة اي ارهاق !

● كيف تتمكنون من تأمين التطبيب الكافي وشراء الادوية للعمال المرضى وأبنائهم ، بأسعار زهيدة ؟ وهل تتحمل ميزانية الصندوق فروقات الثمن في جميع الحالات ؟

– ان للاتحاد طبيبا خاصا يراعي كل عامل يذهب الى عيادته مصحوبا بطاقة عضوية الاتحاد شريطة ان تكون ممهورة بخاتم الضمان الصحي ، فيفحصه بدقة بالغة ، ثم يعطيه فاتورة الدواء بعد ان يحسم مقدارا معينا من أجرة الفحص والمعاينة . ونحن بدورنا نعوض على العامل المريض مبلغ ٤٠٪ مما دفع .. فاذا كان تطبيب الشخص الواحد يكلف في الحالات العادية (١٦) ليرة لبنانية ، فان عضو الاتحاد لا يدفع منها سوى تسع ليرات فقط .

● هل يحق لكل عضو في الاتحاد ان ينتسب الى صندوق الضمان الصحي ، أم أن هناك شروطا خاصة يجب ان تتوافر في كل عامل يتقدم بطلب انتساب الى الصندوق ؟

– ان العمال عندنا متساوون جميعا في الحقوق والواجبات ، ولذا فان كل عامل يتقدم بطلب انتساب الى الصندوق، فانه يقبل فورا اذا توفرت فيه الشروط التالية :

أ – أن يكون عضوا عاملا في الاتحاد ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

ب – أن يكون مسددا جميع اشتراكاته منذ اليوم الاول لانخراطه في جسم الاتحاد .

ح – أن يدفع اشتراكا شهريا قيمته ليرة لبنانية واحدة لتقوية ميزانية الصندوق .

● بالمناسبة ، كم تبلغ ميزانية الصندوق ، وهل يمكن ان تقدموا لقراء « فلسطين » صورة عن مصروفكم في شهر؟

– ليس هناك ميزانية ثابتة لصندوق الضمان الصحي ، نظرا لاطراد تبدل المدخول والمصروف بالنسبة لعدد الاعضاء المنتسبين وحالاتهم الصحية، فالميزانية ، لهذا ، قابلة للتغير في كل لحظة ، وهي اليوم عبارة عن ٥٣٤،٦٥ ليرة . أما المصروفات الشهرية فهي غير ثابتة أيضا ، وقد صرفنا في الفترة الممتدة بين منتصف أيلول ومنتصف تشرين الاول مبلغ (٢٥٢) ليرة دفع منها الصندوق (٩٦) ليرة ، وراعى الطبيب العمال المرضى بمبلغ (١٩) ليرة ، وهذا يعني ان المرضى من العمال لم يتكلفوا على معالجتهم في شهر سوى مبلغ مبلغ (١٣٧) ليرة .

● هل هناك مصادر لتمويل صندوق الاتحاد غير اشتراكات الاعضاء ؟

– نعم، ولا شك في ذلك ، لان الاشتراكات مهما كانت ، لا يمكن ان تكفي لسداد تكاليف المعالجة الطبية وثمن الدواء ، وأهم هذه المصادر هي:

أ – مساعدات مكتب منظمة التحرير في بيروت .

ب – مساعدات الصندوق العام لاتحاد العمال في لبنان .

ح – التبرعات غير المشروطة من قبل بعض الاصدقاء والمؤسسات الوطنية .

د – المشاريع المالية التي تقوم بها لجنة الصندوق كضمان الحفلات السينمائية وتنظيم الرحلات العامة واصدار يانصيب خاص ، وغير ذلك من المشاريع التي تدر على صندوق الضمان مبالغ من المال ، لا بأس بها، بصورة مشروعة .

● لماذا لا يعمم اتحاد العمال مشروع الضمان الصحي على جميع المخيمات ، كي تعم الفائدة كافة الاعضاء العاملين في الاتحاد ، خاصة وان الحالة الصحية للنازحين واحدة، اينما كانوا ؟

– لقد قدمنا لمجلس الاتحاد الاعلى في لبنان صورة تفصيلية عن مشروع الضمان الصحي في مخيم برج البراجنة، بناء على طلبه ، لدراسة امكانية تعميمه على جميع المخيمات نظرا للنجاح الذي حققه هذا المشروع عندنا ، كما قدمنا نسخة من دستور الضمان الصحي الى مكتب المنظمة في بيروت ، فكان موقفه ايجابيا اذ رحب بالمشروع واعتبره خطوة اولى وناجحة في سبيل رفع حالة النازحين صحيا ، وهذا مما يشجعنا على المضي في طريقنا الى النهاية التي نخلص فيها العامل النازح نهائيا من براثن « التمويت » التي تشنها وكالة الغوث في جسم الشعب الفلسطيني البطل .

● هل هناك مشاريع اخرى تفكرون في تحقيقها ، خدمة لابناء فلسطين من أعضاء الاتحاد ؟

– بعد ان لمسنا النجاح الذي حققه صندوق الضمان الصحي في مخيم برج البراجنة ، أصبحنا نؤمن بأن علينا أن نكون ذخرا للعامل في كافة المجالات المتعلقة بحياته اليومية ، ولذا سننشىء في « رابطة عمال المخيم » لجنة خاصة للشؤون الاجتماعية تكون مهمتها مساعدة العامل الفلسطيني لرفع مستواه المعيشي عن طريق توعيته وتثقيفه وافساح المجال امام أبنائه كي يتعلموا على حساب الاتحاد، بعد ان أغلقت وكالة الدس والتآمر، أو كادت ، باب العلم أمام عدد لا يستهان به من أبناء النازحين ، يوم أصدرت قراراتها الجائرة مؤخرا .

وعند هذا الحد ، ودعت الاخوة العمال أعضاء لجنة صندوق الضمان الصحي ، وأنا أتمنى لهم التوفيق ، ولمشاريعهم سرعة الانجاز والتحقيق .

« أبو الوليد »

رأي العمال

الطريق الوحيد

ليس من شك في ان الشقيري قد وضع يده على الجرح عندما صرح بأن حل قضية فلسطين لا يمكن ان يأتي عن طريق مؤتمرات القمة

ولكننا نأمل ان يحاول الشقيري البحث عن الدواء طالما وجد مكان الداء ، لا ان يكتفي بفتح المعارك الكلامية على عدة جبهات ، دون ان يتصدى ، باخلاص ، لعملية تنظيم جماهير النازحين ، كي تتمكن من فرض ارادتها ، على من يحاولون تعطيل هذه الارادة وشل فعاليتها .

وليس امام الشقيري ، كي يخرج بالمنظمة من واقع عملها المكتبي الواهي ، سوى ان ينزل الى صفوف الشعب عن طريق اللقاء الايجابي مع المنظمات الفلسطينية الثورية التي تستطيع ان تحرك قطاعات كبيرة من النازحين تحت مختلف الظروف والاحوال ، فتكون بذلك القاعدة القوية التي يمكن للمنظمة ان تعتمد عليها ، كي تبدأ المسيرة الثورية الى فلسطين ، في هذا الجو الخانق الذي يحيط بالقضية .

ولا ريب في ان اللقاء الايجابي بين المنظمة والحركات الفلسطينية العاملة، حول برنامج مشترك للعمل الثوري ، يمكن ان يحقق الانجازات الهامة التالية في طريق التحرير :

أ – مد المنظمة بكادر من القياديين الاكفاء ، قادر على الاضطلاع فورا بمهمة تنظيم وتعبئة اوسع الجماهير ، لتكون رهن اشارة المنظمة في كل زمان ومكان .

ب – تستطيع المنظمة ، على هذا الاساس ، أن تخرج من «قوقعة» منطق القمة ، الى وضع اكثر ثورية والتحاقا بالجماهير ، بحيث تصبح فعلا الممثلة الحقيقية لشعب فلسطين ، والقادرة على تحريكه وضبطه متى شاءت .

ج – يمكن للمنظمة ، بعد ايجاد القاعدة الشعبية المتحركة ، ان تعمل تحت كافة الظروف ، وفق متطلبات معركة التحرير – نظاميا وفدائيا – دون الحاجة الى الوقوف الذليل امام ابواب بعض الدول ، رجاء السماح لها بالعمل والحركة .

هذا هو الطريق الوحيد المفتوح امام المنظمة ، كي تخرج من الواقع المهزيل الذي لازمها منذ نشوئها ، وما على الشقيري الا ان يسير فيه ، اذا كان حقا يريد ان يترجم اقواله الى ... رصاص !

– عامل –

يا سيدتي
هل تنكسر أظافرك أو تتشقق ؟
إذن استخدمي
MAVALA
مافالا
يجعل أظافرك بصلابة الألماس
الزجاجة الواحدة تكفي لمدة ٥ أشهر
الموزعون بالجملة
لبنان
نزار الشماني وشركاه - بناية ستاركو - طابق ١١
تلفون ٢٤٣٨٧٦ - بيروت
سوريا
نزار الشماني وشركاه - بناية شيب - شارع البرازيل
تجاه فندق أمية الجديد - دمشق
العراق
مذخر أدوية اندريا - عقد الكنائس
بناية مطبعة توماس - بغداد
الكويت
معرض مهاجي - قرب المعرض البريطاني
الكويت
تطلب من كافة الصيدليات وصالونات التجميل

استعملوا
ماركة الثلاث عنزات
للطهي - للقلي - للحلويات
علامة الجودة والذوق
جوائز متعددة داخل العلب من حوة الجمهور
اطلبوها من جميع البقاليات
الوكلاء
محمد علي وبديع درورة وشريكها
بيروت - شارع الماسلياز - تلفون ٢٢٥٧٩٣

احدث موديلات صيفية
ملبوسات جاهزة للرجال
بدلات - بنطلونات - قمصان - بلوزات - نوفوتيه
جاكيتات سبور
تعرضها محلات
عطاالله فريج
- بيروت -
قرب الريفولي بناية المتروبول بناية الريجنت اوتيل

شعراء من فلسطين

١١

هارون هاشم رشيد

شاعر فلسطين ومغني نكبتها

بقلم
محمد صالح يونس

... حينما يأتي دور تأريخ ونقد الادب الفلسطيني ، لا بد للنقاد ولمؤرخي الكلمة العربية أن يشيروا للشاعر هارون هاشم رشيد قائلين : هذا شاعر فلسطين ومغني فاجعتها بشعره الوجداني الرقيق حيث سجل مراحل الكفاح والضياع لشعبه ووطنه. حتى غدت قضية وطنه جزءا من تفكيره واعماله ونتاجه . لانها تعيش في حسه ووجدانه وخاطره .. فهي كل ماضيه وحاضره ومستقبله . وليس بغريب كل هذا على شاعر تفجره مأساة وطن تغتصب ارضه ويشرد شعبه.

حياته ونشأته

هارون هاشم رشيد من مواليد مدينة غزة الفلسطينية ولد فيها في اواخر الثلاثينيات لهذا القرن ... وفي غزة تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي ثم اتم دراسته الجامعية في القاهرة. وعاد بعد ذلك ليمارس مهنة التدريس في معسكرات « اللاجئين » في « البريج » و « المغازي » و « الرمال » . وهناك عاش المأساة بلحمه ودمه فترجمها شعرا صادقا في قصائد قومية رائعة حيث خلد فيها نضال الشعب الفلسطيني المصمم على الثار والعودة. فكانت دواوينه ، « مع الغرباء » و « عودة الغرباء » و « غزه في خط النار » و « ارض الثورات » ، صرخات ثار لاهبة ودعوة صادقة لاسترداد الوطن السليب .

« مع الغرباء »

يتخذ ديوان « مع الغرباء » موضوعه الرئيسي من مأساة فلسطين وقصائد الديوان كثيرة زاخرة بالاحاسيس الحارة والتعابير التقريرية . ولعل اروع قصائد الديوان هما قصيدتا « قصة » و « مع الغرباء » . اما قصيدة « قصة » فلها كل مقومات القصة . فلها مقدمة وقمة ونهاية وبها فقرات حوارية ... وهي من روائع الشعر الانساني المعاصر ... تبدأ القصيدة بالحديث عن موت « جاويش » من جنود الاحتلال البريطاني ثم هجوم الجنود الانكليز ومعهم العمدة « المختار » لتفتيش بيت البطل وكان اذ ذاك طفلا . الى ان يأتي الجنود ومعهم العمدة لسلام ويسألوها عن زوجها الثائر فتنكر معرفتها بمكانه . فاذا بالجنود الانكليز يطلقون الرصاص على المرأة ثم يأمرون بحرق القرية كلها . واذ بالشاعر هارون هاشم رشيد لا ينسى هذه المأساة فيحملها لنا ويتدرج بنا فيصف الخوف والقلق في واقعية انسانية مرهفة :

واذا ما اصطدمت رجلي بصندوق الثياب
قفزت امي من النوم ... وهبت في ارتياب
من يدق الباب ؟ قد صاحت ولم تسمع جواب
وهوت قربي في حزن وبؤس واضطراب.

ثم يصف لنا الشاعر الحوار بين « الام » و « العمدة » الذي يعطف على الثوار وان كانت ظروفه تملي عليه الحضور مع جنود الاحتلال للسؤال عن الثائر الرابض في الجبال واخيرا يصل بنا الى القمة حيث يصور مقتل « الام » وخوف الطفل في كلمات بسيطة تهز القلب :

ومشى الجند ، مشوا من فوق امي
وانا اصرخ من رعب ومن بؤس ملم
وتكاد الخيل ان تدفن فوق الدرب جسمي
غير ان العمدة المسكين يحميني ويهتز ليتمي..

ثم ينكا جراحات القلوب ويضع عليها الكبريت والبارود حينما ينقل لنا الحوار المتتابع بين الطفل والعمدة بعد ان امر الجند باحراق القرية.

عمي يا عمدة ، ماذا كان ، عمي ذنبنا؟
ولماذا قرروا ان يحرقوا ابياتنا ؟
اترى تعرف يا عم ، اتدري جرمنا ؟
ام ترى تجهل ما بيته الظلم لنا ؟

ثم يصف هارون ، بريشه فنان بارع ، رؤية اهل القرية لبيوتهم وهي تحترق ، ثم معرفة الطفل ان والده قد مات شهيدا في الجبال في كفاحه ضد اليهود والانكليز دون ان يدفن ودون ان يوارى في تراب القرية. وبعد ان يتم الشاعر الفنان رسم هذه اللوحة المؤثرة ينقلنا من الصورة الى الهدف فيملأ قلوبنا بالثورة والسخط والنقمة على الغزاة المعتدين :

من هنا قد بدات مأساة عمري
بدات قصة آلامي واحقادي وثاري
من هنا قد تنبت النيران في اعماق صدري
وتعلمت لماذا حفر الجلاد قبري

ويتابع :

لن ينام الثار في صدري وان طال مداه
لا ... ولن يهدأ في روحي وفي قلبي لظاه
صوت امي لم يزل في مسمع الدنيا صداه
وابي ما زال في سمعي وفي روحي نداه
ان تقدم ثابت الخطو الى الحق تقدم!
وتقحم حالك الاهوال للثار تقحم
سوف تطويك الليالي السود ان لم تتعلم
كيف تطفي غلة الثار بنيران ودم

واما قصيدة « مع الغرباء » فهي حوار بين طفلة « لاجئة » وابيها ، واسئلة مؤثرة تلقيها الطفلة على ابيها وتنتهي دائما بهذا السؤال الراعب المحير المؤلم :

لماذا نحن يا ابتي ؟
لماذا نحن اغراب ؟

فالطفلة الفلسطينية في هذه القصيدة تسأل عن امها التي ماتت بحرب النكبة ، وتسأل عن اخيها « احمد » الذي استشهد ، وعن رفيقتها في اللعب وقد اسقمتها الايام . لماذا هم تائهون بلا مأوى ولا بيت ولا سكن :

ابي
قل لي بحق الله
هل ناتي الى يافا
فان خيالها المحبوب
في عيني قد طافا
أندخلها اعزاء
برغم الدهر اشرافا
أندخل غرفتي قل لي
أندخلها باحلامي
والقاها وتلقاني
وتسمع وقع اقدامي
أندخلها بهذا القلب
هذا المدنف الظامي

وبعد ان توقد بركان الاسى في نفس ابيها بهذه التساؤلات المرة الجارحة مجيبا اياها :
... تحمله الى ذروة الانفعال ليصرخ مجيبا اياها

فصبرا يا ابنتي صبرا
غداة غد لنا النصر
فلن يقتلنا جوع
ولن يقتلنا الفقر
لنا امل سيدفعنا
اذا ما لوح الثأر
فيصرخ سوف نرجعه
سنرجع ذلك الوطنا
فلن نرضى له بدلا
ولن نرضى به ثمنا

واما بقية قصائد الديوان فهي نار تمور وتندفع فتؤجج القارىء ومن هذه القصائد النارية :

من الكهف والخيمة البالية
سأجمع للثار اشلائيه
سأجمع اهلي واصحابيه
واصرخ من عمق اعماقيه
وارسلها صيحة داوية
وادعو الى الجولة الثانية.
للجولة الثانية انها نداءات الثأر لافحة حارة تلسع القلب والسمع فتزلزل كيان الانسان الحي فيهب صارخا:

هذي الخيام .. الا ترى ؟ ضاقت بمن فيها الخيام
لا .. لا يردعك السقام فلن يحطمها السقام
كلا ولا هذا الشقاء اذا تفشى والحمام
لا .. لن يضير عقيدة من اجلها صلوا وصاموا
بشرى فلسطين الحبيبة يوم ينتفض الحطام
سنثيرها شعواء تلتهم اليهود وما اقاموا... !!

« عودة الغرباء »

اذا كان هارون هاشم رشيد قد عاش « مع الغرباء » في معسكرات التشريد وغنى مأساتهم واسمعنا انينهم ... فانه يأبى الا ان يغني لـ « عودة الغرباء » فيرسل قصائده انغاما مثيرة لتوقظ النيام وتهدر مطالبة بالثأر وبصيحة الجهاد من اجل استرداد فلسطين:

أخي من نحن ان سرنا على الدنيا بلا وطن
وان عشنا على صدقات قاتلنا على المن
وان جار على الاقداس عسف الظالم النتن
وان لم تنتفض للثار رغم البؤس والمحن
اخي لن يغمض الجفن على حق ولا ثار
ولا لن ترجع الأرض بغير الدم والنار
هناك بوثبة تعصف في دارك او داري

هناك غدا سنشعلها ونغسل لطخة العار . انها نبضات خالدة من الشعر القومي ... ترسم خطوطا واضحة من اجل عودة الغرباء ... واذ بالثأر هو الطريق الوحيد لعودتهم ولغسل لطخة العار التي لحقت بهم .

واذا كان هارون، قد غنى لنا في ديوان « مع الغرباء » مراحل الضياع والتشريد فانه في قصائد « عودة الغرباء » يصور لنا لحظات الانبعاث الثوري في الشعب الفلسطيني على ايدي الفدائيين تلامذة مصطفى حافظ

ملء اسماع العلا والشمم
كل عين جمرة لاهبة
كل قلب فورة من حمم
هم امانيك التي حققتها
ورجاء النصر يوم الضرم
حملوا ارواحهم وانطلقوا
يتحدون الهول مثل الحمم
عانقوا يافا وحيفا والربى
ومشوا فوق اعالي القمم
فاذا كل فلسطين بهم
تنتشي في فرحة المبتسم
فاذا غزه تختال بهم
في اعتزاز لاهب مضطرم
واذا كل الجراح التأمت
عندما عادوا لهم بالبلسم
قسما لا بد من ثار غدا
راعق الجرح ... جموح النقم

ولا ينسى هارون هاشم رشيد دور المرأة الفلسطينية في المعركة ... واذ بالفتاة الفلسطينية التي تتدرب على السلاح وقذف القنابل صباح مساء ... واذ بهذا المنظر المألوف الذي بدأت تحياه غزه يثير فيه الصيحة ليقول للفتاة ان المعركة تنتظرك كما تنتظرني فلا تتأخري :

اقذفيها ... يملأ الدنيا الصدى
احرقي من جار ظلما واعتدى
رددي في مسمع الكون الندا
واصرخي ، انا فلسطين ، الفدا
اقذفيها واصعدي وثبا معي
واحذري ان تخذلي او تخضعي
وارفعي رأسك بالفخر ارفعي
لوح الفجر بضوء المطلع
فاحملي للثأر .. اقوى مدفع ...

غزه في خط النار

كل فلسطيني يذكر العدوان الثلاثي على مصر ... واحتلال العصابات الصهيونية لقطاع غزه اثناء العدوان.. انها دون شك ايام مملوءة بالمرارة والاسى عاشها شعبنا البطل المجاهد الصامد ... وايام عصيبة سوداء مرت على سكان غزه الاحرار ... وكان من بين الذين قدر لهم ان يشهد الاحتلال الصهيوني ، الشاعر هارون هاشم رشيد ، فصور تلك الفترة الحالكة من فترات تاريخ القضية الفلسطينية فروى لنا في هذا الديوان « غزه في خط النار » نضال ابناء فلسطين في غزه وصمودهم ومقاومتهم للغاصب الدخيل المحتل حتى خرج يلم اذيال الهزيمة . فصور لنا هارون هاشم رشيد تلك المرحلة منذ البداية للنهاية : بعد احتلال اليهود لمدينة غزه دخل اليهود الى البيوت يفتشونها ويوقفون الشيوخ والنساء والاطفال رافعي الايدي الى الجدران ويطلقون عليهم النار . فيصور لنا هذه المرحلة الشاعر:

— ارفع يديك .. !! ..
وصوبوا ظلما بنادقهم الي
— ارفع يديك .. !! ..
وكاد يا اقدار ان يغمى علي ؟
— ارفع يديك
وودت لو قطعوا يدي
واسودت الدنيا وما زالت
يداي .... الى الجدار
وددت لو يهوى على رأسي الجدار
وانا ... وصحبي في انتظار
طلقات نار .. تمضي بنا
طلقات نار
ومشوا وما زال الجدار
باق يحدق في انتظار
بركان نار ولهيب ثار

ثم يصف لنا فتاة فلسطينية تأتي اليه مذهولة لتخبره ان اليهود قد قتلوا والدها وهو بين يدي الله يؤدي الصلاة فينقل لنا هذه الصورة التي تصرخ في وجه الانسانية وتهيب بالحمية العربية:

— يا سيدي قتلوا ابي
بعد صلاة المغرب
كان على سجادة
يدعو بقلب طيب
لم يرحموا شيخوخة الام ولا دمع الصبي ...
ولا بكاء اختي الصغرى
ولا تحسبي ...
قد مزقوه بالحراب
مزقوا ظلما ابي

ثم يصف لنا في بقية القصائد قصة المقاومة البطولية لمدينة غزه وخروج اليهود منها .. واذ به يبشر بانغامه بان غزه هي بداية الطريق الى فلسطين ليزيل الاسلاك الشائكة فيعانق عكا وصفد وحيفا في جيش لجب من مغاوير فلسطين الشجعان .

فيقول بعد خروج اليهود من غزه في فرحة :

قد عدت وعادت يا ايامي
البيضاء وغادت اسماري
فتعال لتسمع انغامي
يا جار وتسمع اشعاري
انا عدت لداري يا جاري
لاعيد براكين الثار
سأزيل حدودا زائفة
ما بين ديار وديار
ساعانق « عكا » في لهف
ولعتبر كل الاسوار
ستراني في جيش لجب
من كل بلادي مغوار

الحديث قد يطول ولكن:

لا اراني مغاليا اذا قلت ان هارون هاشم رشيد كان في نتاجه الشعري اكثر الشعراء الفلسطينيين التصاقا بالنكبة واكثر مدعاة للاعجاب من اي شاعر اخر لما في نتاجه من زخم وحيوية .

فلقد عشنا جراحات النكبة ، واصطلينا بنارها وبراكينها واتونها ولقد تحسسنا رطوبة الموت في مخيمات العذاب الاثيمة وهي تعبث بزهرات شبابنا خانقة نبضة الحس في عروقنا . واذا بالشاعر هارون هاشم رشيد يجمع ويلملم كل جوانب حياتنا الانسانية فيغنيها « مع الغرباء » و « عودة الغرباء » و « غزه في خط النار » و « ارض الثورات » . واذا بالضمير الانساني يصحو من غفوته على هذا الزئير المثير ان لا راحة ولا سلام الا بعد عودة الغرباء .

محمد صالح يونس

اغنية للرفاق

شعر عبد الرحمن غنيم

الارض الطيبة المعطاء
اسخى من أن تستسلم للموت
حتى في اعماق الصحراء !
●
مات لنا رفيق
.. وقبل موته ،
اتى الي لائما
لانني ارتضيت بالممات في الطريق
مخبئا اسلحتي في أحد الكثبان
●
قضى بلا رثاء
قضى .. ولم أقل لكم
لانني لست النبي كي يكون تحت
امرتي البراق ، والهواء
لانني اكتفيت بالبكاء
وراء باب حجرتي
مختفيا لليلتين عن عيون
الاصدقاء .
●
الحقد لا يزال ،
مهددا جذورنا الخضراء بالزوال
ونحن في التراب ،
نعد درعنا لساحة النزال .
●
رأيته في ليلة ليلاء
يحمله الرفاق في الخلاء
سلاحه يبكيه
وكل ذرة من التراب حوله ترثيه
وصحت بالرفاق:
— « من يكون ؟ »
— « شهيدنا !
« وليس من عادتنا ان نذكر
الاسماء ! »
فحولنا يوزع الجبان في القرى
العيون
●
في احد الوديان
تدفقت سيولنا ،
فاستسلم الطغيان .
●
اليك يا بذورنا
اليك يا اشجارنا الوارفة اللفاء
اليك يا صحراءنا السخية العطاء
اليك .. لم يزل شهيدنا ..
يوجه النداء :
ان تسمقي
أن تسلمي الجبان للقضاء !

السلاح الذري
وقضية فلسطين
محاضرة يلقيها
الاستاذ صالح شبل
في قاعة
النادي الثقافي العربي
في بيروت
وذلك في الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ٥ تشرين الثاني ١٩٦٥
« الدعوة عامة »

منظمة التحرير في مهرجان الريحاني

نص الكلمة التي القاها الاستاذ احمد سعيد محمديه [illegible]مهرجان الريحاني باسم [illegible]مة التحرير الفلسطينية .

السيد رئيس الجمهورية ،

السيد رئيس مجلس المتن الشمالي الثقافي،

ايها السيدات والسادة ،

تشترك منظمة التحرير الفلسطينية بمهرجان « امين الريحاني » ليس لانه مفكر واديب وحسب ، وانما لانه قبل ذلك معلم ثائر .. كان ضوءا لامته في لحظات الضباب ، وضحت رؤياه القومية والاجتماعية ، وتمثلت [illegible]ـا وجهدا .. وشكل محطة بارزة بـ[illegible] ابناء امته يلتقي عندها الناس [illegible] بعد جيل .

[illegible] امين الريحاني بالنسبة لابناء [illegible]ـين ، هو القدوة التي ينبغي لرجال الفكر والادب ان يتمثلوا بها ، ذلك انه كان يغمس قلبه وعقله في تربة الواقع العربي .. ولم يكن بذلك ضبابيا يجعل الادب قالبا فكريا لا حياة فيه ، او مهنة للترف العقلي ..

[illegible]ـحن عندما نتذكر الريحاني [illegible]ـلا ثائرا بعد مرور خمسة و[illegible]ـرون سنة على وفاته لا نملك [illegible] ذلك الا ان نتذكر قطاعات [illegible]ـيرة من رجال ونسوة الادب .. اولـ[illegible]ك الذين انصرفوا عن قضايا وهموم امتهم ، وحلقوا في اجواء لا تمس تربتنا بشيء ، مع ان صورة [illegible] بما فيه من مأساة او بشرى تستـ[illegible]ـت نظر العالم كله .. فوطننا العربي اليوم يعيش ساعات [illegible] وهو يكدح — قيادة ثورية وجماهير — من اجل الخلاص من بقايا [illegible] ، وبناء غد ارحب تتحقق [illegible] العدالة والرفاهية للجميع .

[illegible] كنا نحن الشعب الفلسطيني [illegible] ذلك حول الوطن العربي كله [illegible]ـنا ان نتوقف لحظة عند قضيتنا [illegible]ـطينية ، وهي قضية القضايا في هذا الوطن ، ونحن نقصد ذلك في مهرجان الريحاني الخالد لان الرجل عاش هم امته اكثر من غيره .

ان قضيتنا لم تعد قضية وجود قاعدة استعمارية في قلب الوطن العربي ، ولم تعد وجود عدو

[illegible] في امن وحرية وشرف امة [illegible] ... لقد باتت القضية اقسى [illegible] من ذلك ، وبات الصديق [illegible]هو العدو والخصم .

[illegible] السادة .

[illegible] شعبنا محروم من حقه في [illegible]ـرد ارضه ، محروم من حقه في [illegible]ـرية العمل السياسي ، محروم [illegible] حقه في النضال .

[illegible]انا ونحن نعلن ذلك نسأل منكم [illegible]ـال نفسه من يطوق شعبنا [illegible] .. من يحرمه من حق النضال .

[illegible] هذه القضية هي من صميم [illegible] الادب ومثلها كانت قضية [illegible]ـي الخالد وقضية كل اديب [illegible]ـل .

[illegible]ـكركم .. اشكر مجلس المتن [illegible]ـالي الثقافي

[illegible]ـهي الذين يرفعون اصوات قلوبهم من اجل قضيتنا

من بلادك

عين كارم

عين كارم البلدة العربية التي تقع غربي القدس حيث تبعد عنها حوالي خمسة كيلومترات والواقعة الى الجنوب الغربي من بلدة دير ياسين المشهورة بمجزرتها .

الانتخابات البلدية في اسرائيل

قد يتبادر الى الذهن ، عند الحديث عن الخلافات الاجتماعية التي تمزق اليهود في الارض المحتلة ، ان هذه الخلافات تنحصر ما بين الشرقيين والغربيين ، بيد ان القوائم التي ظهرت مؤخرا في معركة الانتخابات البلدية ، اظهرت ان هذه الخلافات ليست الوحيدة ، فهنالك تمزق اجتماعي ما بين اليهود المهاجرين من العراق وتونس وهم جميعا شرقيون ، واليهود المجريين والرومانيين وهم جميعا غربيون .

ان الصورة العامة لهذه الانتخابات التي ستجري في ٢٦ مدينة ومئات المستعمرات لهي جد شبيهة لانتخابات الهستدروت التي سبقت، ولانتخابات الكنيست التي ستاتي فالقوائم المتصارعة هي :

- قائمة التحالف العمالي (ماباي + احدوت ها افودا) .
- قائمة جحال (حيروت + الصهيونيين العموميين).
- قائمة مابام .
- قائمة رافي (وهو حزب بن غوريون المنشق عن الماباي) .
- قائمة الاحرار المستقلين .
- قائمة الشيوعيين ، ثم القوائم التي تضم فئات اخرى .

الانفصال الديني :

هنالك خلافات محلية اخرى متنوعة ففي تل ابيب ، على سبيل المثال ، تشكلت قائمة موحدة تضم جميع الاحزاب الدينية ، على حين ظهرت اربع قوائم لهذه الاحزاب في القدس، وكان سبب ذلك خلافات عنيفة على تنسيق قائمة موحدة تجمع بينهم .

اما الائتلاف الذي تشكل من حزبي حيروت والصهيونيين العموميين ، ويرمز له بـ (جحال) فقد كانت له قائمة موحدة تقريبا في كل مكان ، الا في مدينة صفد حيث ظهرت قائمتان منفصلتان لهذا الائتلاف ، وكانت القضية هنا ايضا خلافا في الرأي ، فقد اعترض الصهيونيون العموميون على احد مرشحي حيروت ، وطالبوا بحذف اسمه من القائمة المشتركة ، فذهب احد اعضاء حيروت من تل ابيب الى صفد ، وهو عضو برلماني ، وطالب الصهيونيين بابقاء مرشح الحزب او شق القائمة ، وكان الامر الثاني .

الرومانيون المنشقون :

لقد ظهرت انواع اخرى من القوائم الانتخابية ، ففي تل ابيب تقدم « المهاجرون الرومانيون » بقائمة يرأسها المدير العام لليانصيب ، وهو روماني ، واذا قدر لهذه القائمة ان تنال العدد المطلوب من الاصوات فسيصبح رئيسها مستشار البلدية ، وفي القدس تقدم الرومانيون بقائمة مرشحين اخرى ، هي واحدة من خمس تقدم بها مهاجرون يهود اخر ، ، كانت الصفة المميزة لها المكان الذي قدموا منه الى الارض المحتلة ، اما القوائم الاخرى فكانت من السفارديم (اليهود الشرقيين) .

وفي حيفا تقدم الرومانيون بقائمة مرشحين هي الوحيدة التي تنتسب الى مكان الهجرة الى الارض المحتلة . اما في ناتانيا فظهرت قائمتان ، واحدة لليهود القادمين من طرابلس الغرب والثانية للمجريين .

ان بعض هذه القوائم التي رفعت الى الموظفين المسؤولين عن الانتخابات تنتسب الى القوائم ذاتها المشكلة لانتخابات الكنيست وربما حملت الاسم نفسه .

المصالح المحلية :

كما ان بعض هذه القوائم قد بني على مصالح محلية في كل وحدة انتخابية، ففي رامات جان تشكلت قائمة زعمت انها تمثل المشروعات الاسكانية المقبلة ، وفي مكان اخر كان سبب تشكيل قائمة هو الدعوة الى بناء جسر كي يعبر عليه الاطفال في ذهابهم الى المدرسة في الناحية الاخرى من القرية.

تركز الاحزاب والجماعات المتصارعة على هذه الانتخابات ، وتدفع بافرادها البارزين ليكونوا على رأس قوائم المرشحين ، ففي القدس ترأس المدير السابق لمكتب رئيس الوزراء قائمة (رافي) ، كما ان ضمن هذه القائمة سفير سابق، وفي تل ابيب يرأس قائمة (جحال) احد كبار مديري الشركات هناك ، كما ان بعض رؤساء البلديات لا يدخلون الانتخابات للمرة الاولى ، فرئيسا بلديتي حولون وحيفا يدخلانها للمرة الاولى .

ان عدد اعضاء المجالس البلدية متفاوت ، ويتراوح ما بين سبعة وواحد وثلاثين عضوا ، وهكذا فان قوائم المرشحين تختلف عددا حسب الامكنة، وهي تزيد عادة زيادة كبرى عن العدد المطلوب انتخابه .

ان انتخابات المجالس البلدية ، كأية انتخابات اخرى تجري في الارض المحتلة تكشف عن زيف المجتمع اليهودي الذي يحاول الغزاة بناءه في ارضنا العربية ، اذ ان الخلافات القائمة على اسس عنصرية سرعان ما تظهر ، فهذا [illegible] المجري ، وذلك من الروماني ، وهكذا ..

ربما كانت هزة من نوع اخر لليهود في الارض المحتلة ، غير هزة انتخابات الهستدروت او الكنيست او المجالس البلدية ، ربما كانت هزة اخرى ومن نوع اخر كفيلة بتمزيق الغشاء الظاهري الذي تضعه السلطات في الارض المحتلة على يهودها ، كي تبرزهم للعالم كتلة واحدة ومن عنصر واحد اطلقت عليه باطلا اسم (العنصر اليهودي) .

لطالما نقلت وكالات الانباء من الارض المحتلة قصص الصراع بين عناصر وطوائف اليهود المتعددة ، وما يجري في الانتخابات الان صورة عنها ، ولكن هزيمة للسلطات اليهودية المغتصبة هزيمة حقة على يد العرب اصحاب البلاد الشرعيين